



# الخاص بمصر

عباس محمود العقاد



مصرها أجمع - نهضة الفكر والتأصيل ١٩٢٨

[www.nahdetmisr.com](http://www.nahdetmisr.com)



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ديوان أعاصير مغرب .

عباس محمود العقاد .

داليا محمد إبراهيم .

أغسطس 2003 م .

2003/ 13054

ISBN 977-14-2334-7

21 ش أحمد عرابي، المهندسين، الجيزة .

ت: 3466434 (02) - 3472864 (02) فاكس: 3462576 (02) ص.ب: 21 إنبلة .

[Publishing@nahdetmisr.com](mailto:Publishing@nahdetmisr.com)

80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر .

ت: 8330287 (02) - 8330289 (02) فاكس: 8330296 (02) .

[Press@nahdetmisr.com](mailto:Press@nahdetmisr.com)

18 ش كامل مبدلي - الفجالة - القاهرة .

ت: 5909827 (02) - 5908895 (02) فاكس: 3903395 (02)

ص.ب: 96 الفجالة - القاهرة .

الرقم المجاني: 08002226222

[Sales@nahdetmisr.com](mailto:Sales@nahdetmisr.com)

Tel : (03) 5230569

408 - طريق الحرية (رشدى)

Tel : (050) 2259675

47 ش - عبد السلام عارف

كافة إصدارات شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

تجدونها على موقع الشركة بالعنوان التالي

[www.nahdetmisr.com](http://www.nahdetmisr.com) الرقم المجاني 07775666

## بيانات الكتاب

اسم الكتاب

اسم المؤلف

إشراف صام

تاريخ النشر

رقم الإصدار

التوزيع الدولي

## بيانات النشر

الإدارة العامة للنشر

فريق الإلكتروني للإدارة العامة للنشر

## بيانات المطابع

المطابع

البريد الإلكتروني للمطبع

## بيانات مراكز التوزيع

مركز التوزيع الرئيسي

مركز خدمة العملاء

البريد الإلكتروني لإدارة البيع

مركز التوزيع بالإسكندرية

مركز التوزيع بالقاهرة

## موقع الشركة على الإنترنت

## الإهداء

إيه يا من أوحى الشعر وخانت شاعره  
لك أهديه لـوحيك

\*\*\*

إيه يا من ليس يوحيه ويمسى ذاكرة  
لك أهديه لرعيك

\*\*\*

هكذا أبرأ في الخالين من حمد خيانة  
وأصون العهد ممن رام شعري بصيانة  
وأدارى حيرتى خافية أو ظاهرة !

\*\*\*



## المقدمة

### فى اسم الديوان

شاعرٌ نرجع إليه كما نرجع إلى الصديق الذى نأنس به  
ونستطيب الكلام والصمت معه .

وشاعر نرجع إليه كما نرجع إلى الكتاب الذى نستمتع به  
ونحب القراءة فيه .

وبين الشاعرين فارق . فما هو ؟ أكون الأول أصدق فى  
الشاعرية وأجزل فى العبارة وأجود فى الصناعة وأجمل فى  
الأسلوب ؟

قد يكون كذلك .

ولكنه كذلك قد لا يكون .

لأن الصديق الذى نأنس إليه ونستطيب الكلام والصمت معه  
لا يلزم أن يكون خيراً من الغريب الذى لم نعرفه ولم نأنس إليه .  
فقد يكون بين الغرباء من هو أفضل من أصدقائنا خلقاً وأجمل  
سمتاً وأطيب سيرة . وإنما يحبب الصديق إلينا أنه يشاركنا فى  
الشعور ويعيش معنا فى عالم نفسانى واحد ، وتلك بعينها هى  
مزية الشاعر الصديق على الشاعر الذى نقرأه ولا نشعر له بصداقة .  
فهو ينظر إلى الدنيا كما ننظر إليها ويحس بها كما نحس بها ، وإن  
لم يكن كذلك واختلفت بيننا وبينه وجهة النظر ومذاهب التفكير  
فلعله مع هذا أقرب إلى تعزيتنا والنفاذ إلى ضمائرنا من شعراء

آخرين لا يبثون فى نفوسنا العزاء ولا يعرفون إلى ضمائرنا طريق  
نفاذ . أما الشاعر الذى نقرؤه ولا نصادقه فقد يجيد ويفضل غيره  
فى الإجادة ولكنه غريب نلقاه كما نلقى كل غريب .

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق فى اللغة  
العربية أبو العلاء وابن الرومى والشريف .

ومنهم فى اللغات الأوروبية ليوباردى ، وهنريك هينى ، وتوماس  
هاردى ، وهذا فريدٌ عندنا فى هذه الخصلة بين المحدثين والمعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر فى طبع ديوانى الجديد واختيار الاسم  
الذى يناسبه فقرات له الأبيات التى يقول فيها :

«أنظرُ إلى المرأة ، فأرى هذه البشرة الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى  
الله مبتهلاً إليه : أسألك يا رب إلا ما جعلت لى قلباً يذبل مثل  
هذا الذبول !

«إننى إذن لأحس برد القلوب من حولى فلا ألم ولا أحزن ،  
وإننى إذن لأظل فى ارتقاب راحتى السرمدية بجأش ساكن  
وسمت وقور .

غير أن الزمن الذى يابى لى إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا  
يختلس كل شيء ، ويترك فلا يترك كل شيء ، ولا يزال يرجف  
هذه البنية الهزيلة فى مسائها بأقوى ما فى الظهيرة من خلجة  
واضطراب .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لى الاسم الذى اخترته  
لهذا الديوان وهو «أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد فى الأبيات ذكرٌ  
للأعاصير .

أعاصير مغرب ، اسم صالح لجملة الشعر الذى احتواه هذا الديوان . . . لأنه نظم وعالم الدنيا مضطرب بأعاصيره ، وعالم النفس مضطرب بأعاصيره ، ومنه ما يشبه الأعاصير التى هزت كيان «الشيخ» هاردي فتمنى من أجلها ذبولاً فى القلب كذبول إهابه .

ورأى فى الغزل الذى نظمه هاردي بين السبعين والثمانين ليس بالرأى الحديث ، فلم أعجب به اليوم لأننى صاحب ديوان بعد «وحى الأربعين» . . . بل أعجبت به لأننى كنت أرى فى زمن الفتوة أن الشعور والتعبير لا ينتهيان بانتهاء الشباب ، ومتى بقى الشعور والتعبير فما الذى فنى من مادة الغزل والغناء ؟ .

واتفق منذ بضع عشرة سنة أننى كتبت فى هذا المعنى<sup>(١)</sup> وأن كتابتى فيه كانت بصدد الكلام عن هاردي الذى أوحى إلىّ اليوم اسم ديوانى الجديد . فأثيت على غزله أجمل ثناء ، وقلت أجيب الأديب الأستاذ سيد قطب الذى استغرب إجادة هاردي شعر الغزل فى السبعين من عمره : «إن المسألة بعد ليست مسألة نظريات يرجع فيها إلى تباين الآراء والأذواق ، وإنما هى مسألة حقيقة لا ريب فيها ولا اختلاف عليها . إذ كل ما يجب علينا لنقول إن الشيخوخة تجيد الغزل أحياناً . . . هو أن نعلم أن توماس هاردي نظم شعر الغزل بعد السبعين وأن ما نظمه بعد تلك السن كان جيداً مقبولاً رضى عنه قراء الشعر واستزادوه ، وأنه كان هو من أسباب تلك الشهرة الذائعة التى أحرزها فى عالم الشعر بين قراء

(١) البلاغ الأسبوعي ٩ مارس سنة ١٩٢٨ .

الأدب الرفيع بعد اشتهاره بالرواية وحدها فى سن الشباب . فهل نظم توماس هاردى غزلاً جيداً بعد السبعين؟ ! نعم . . . وإذا كانت نعم هى الجواب الذى لا بد منه فلا حيلة للنظريات ولا لتعريفات الشباب والحب والغزل فى نفى هذه الحقيقة المقررة . . . » .

ثم قلت : «على أننا لو فرضنا أن توماس هاردى لم يُخلَق فى هذه الدنيا ولم يكن بين أيدينا هذا المثل القريب - ولا مثلاً غيره من الشعراء الشيوخ الذين ساهموا فى المعانى الغزلية وبلغوا فيها بعض الإجادة أو كلها - فهل تمنعنا النظريات ومراقبة الظواهر النفسية أن ننتظر المعانى الغزلية بعد انقضاء الشباب ؟ أما نحن فنقول : لا ؛ لأن الحب شئ والغزل شئ غيره ، وإن كان الحب هو موضوع الغزل والمعنى الذى يدور عليه » .

«فالحب» عاطفة شائعة بين الناس ، بل شائعة بين من ينطق وما لا ينطق . ولسنا نعى الصلة الجسدية التى تنقضى بانقضاء دوافع الفطرة فإن هذه لا تسمى حباً ولا هى من العلاقات القائمة بين فرد بعينه وفرد آخر بعينه ، لأنها فوضى مشتركة بين جميع الذكور وجميع الإناث من فصيلة واحدة .

«ولكننا نعى الصلة النفسية التى تجمع الفردين معاً بعلاقة لا يغنى فيها أى فرد آخر من الفصيلة . وقد ثبت للباحثين فى طبائع الأحياء أن بعض الطيور والحيوانات تتزاوج مدى الحياة وينتقل الذكر والأنثى منها آلاف الفراسخ بين أوروبا وأفريقية ثم يعودان من تلك الرحلة إلى حيث كانا سنة بعد سنة حتى يموت أحدهما أو يعتاقه عاتق لا قدرة له عليه .



فالحب على هذا لا يستلزم الغزل لا فى الإنسان ولا فى غيره من الأحياء ، وإذا قلنا : إن لكل حى غزله الذى ينطق بما فى نفسه فليس يسعنا أن نقول : إن كل محب شاعر ، وإن كل متغزل فنصيبه من الحب مثل نصيبه من الغزل على السواء .

«إن الذين يقتلون أنفسهم حباً من غير الشعراء الغزليين أكثر جداً من الذين يبلغون فى الحب هذا المبلغ بين أولئك الشعراء . فلا ريب أن الشاعر لا يحسن الغزل بغير حب ، ولكن لا ريب كذلك فى أن الحب قد يعلو حين يهبط الغزل ، وأن الغزل قد يعلو حين يهبط الحب ، على درجات لا تناسب بينها فى العلو والهبوط» .

«... والشباب هو سن احتدام الشعور وهجوم الحياة ، ولكن أى شباب وأى شعور ؟ فقد يقضى الفتى أوائل شبابه ولا معنى للحب عنده إلا أنه «وظيفة فزيولوجية» مبهمة يساق إليها بغير هداية ولا تمييز . وقد يطلب الشريك فى الحب وهو لا يعلم ما الذى يطلبه فيه وما الذى يأخذه منه وما الذى يعطيه ؟ لأن الحب عنده هو جوعة جسدية أو نفسية يشبعها أى شريك بصادفه ويلقيه على مثل حاله من الرغبة والاشتياق . وقد يكون احتدام شوقه ناقصاً من حبه ، كما أن احتدام الجوع فى الجائع يغنيه بكل طعام حاضر ، ويجعل الأكل هو المقصود لذاته ، لا الصنف ولا الطعم الذى يميز ذلك الصنف من سواه» .

«والحب على أتمه وأعمه وأقواه هو تفاهم بين نفسين وامتزاج بين قلبين وجسدين ، وقبل أن يفهم الإنسان نفسه كيف ينشد التفاهم مع نفس حبيبه ؟ وقبل أن ينكشف له قلبه كيف يعرف

مواضع الكشف والحجاب من القلوب ؟ وقبل أن يكمل بناء جسمه كيف تكمل فيه رغائب الأجسام ؟ وقبل أن يعرف النساء كيف يعرف المرأة ؟ بل قبل أن يزاول الحياة كيف يزاول لباب العاطفة التى تنضجها الحياة ؟ » .

« فليس الاحتدام هو الحب نفسه ، لأن هذا الاحتدام قد ينقص من الحب ، كما أن الحب قد يلهب الاحتدام فيمن لم يكن يعانيه » .

« . . . فللشباب حبه ، وللرجولة حبه ، وللكهولة بعد ذلك حب لا يشبه الحبين » .

« . . . وإذا تقضى الشباب وتقضت بعده الرجولة وتقضت بعدهما الكهولة فهل تنفذ مؤنة الغزل وهل تبطل دواعيه ؟ كلا ! فهناك الحنين والتذكار وكلاهما مؤنة للغزل لا تنفذ وداعية حاضرة فى كل حين . ولو سألنا الشعراء الذين عاجلوا النظم فى خوالج النفوس شيوخاً وشباناً لعلمنا منهم أن خير ما نظموه فى شوق أو حزن أو ألم أو خالجة ثائرة أياً كان فحواها إنما كان كله من قبيل الحنين والتذكار . لأنهم ينظمون بعد فوات الثورة الداهمة واطمئنان اللوعة العارضة ، فيلس لهم المعنى ويصفو الشعور من كدر الدخان والضرام » .

« . . . فلا عجب أن يجيد هاردى الغزل أو يجيده سواء من الشيوخ سواء أنظرنا إلى الحقيقة الواقعة التى لا ريب فيها أم نظرنا إلى المعهود من أطوار النفوس والقرائح . وقد يحسن أن نذكر بعد هذا أن إجادة هاردى فى الغزل لم تكن إجادة مطلقة يطمع فيها

كل شيخ ينظم القريض وتثبت له العبقرية ، ولكنها كانت إجابة هاردي عليها سمة الرجل وفيها طبيعة مزاجه التي لم تفارقه في شباب أو شيخوخة .

ومضت الأيام والسنون بعد كتابة هذا المقال فلم يكن فيما فرأت ولا فيما عرفت شيء يخالف ما بدا لي من هذا الرأي منذ نظرت في حقائق العاطفة والتعبير . وأحرى أن نعلم مع الزمن أن العاطفة ألزم للحياة الإنسانية وألصق بها وأعمق فيها من أن تحصرها فترة واحدة أو تحتويها صورة أو يختتمها عهد واحد . فهي - ككل شيء في الحياة - تزداد مهماً على طول المصاحبة وطول المراسر والمساجلة ، وعلى حسب ازدياد الفهم يرداد التعبير ويرداد الاستكناه والتصوير . وبخاصة بين الذين يقضون حياتهم في عالم الشعور والجمال ، وهو عالم الفنون والآداب ، وهم الشعراء والموسيقون والمصورون والممثلون .

ويصح على هذا أن يكون الشباب عهد ابتداء العاطفة وافتتاحها على صورتها الأولى . أو هو العهد الذي تُفاجأ فيه البنية بشعور جديد لم تكن لها به خبرة من قبل . فيشاهد عليها ما يشاهد على كل بنية تفاجئها حالة طارئة . فإن المفاجأة إذا عرضت لإنسان بدا لك في حالة كحالة الشاب في أول عشقه : وجهٌ ساهم وفم مفعور ، وطرف داهل ، ولسان معقود ، ونفس مطرود . . . وهذه هي الحالة التي يحيل إلى من يراها أنها العشق دون غيره ، مع أنها أحرى أن تدل على أن العشق مفاجأة لم تعهدها البنية ولم تألفها النفس فلم تزل بها حاجة إلى التثبيت منها والرياضة عليها . ثم تأتي هذه الرياضة شيئاً فشيئاً مع تعاقب الأيام وتعاقب ألوان الشعور .

فى هذه الحالة - حالة المفاجأة - تتفتح النفس على عالم مسحور حافل بالصور والزخارف والأسرار ، وتجود القريحة بالمعنى البكر والخيال الطريف ، وتتسع للشاعر منادحُ للإحساس ولوصف الإحساس يركض فيها ركض السبق والتجسية إن كان من السابقين المجلّين . ولكن سحر المفاجأة يمتنع بعد قليل أو كثير فلا يمتنع عليه سبيل القول بامتناعه ، كالذى تسحره المدينة لأول نظرة فيصفها على التو والساعة فى الصورة المتوهجة التى أصفها عليه سحرها . ثم يقيم فيها سنة وسنوات فلا يجهلها بعد معرفة ، ولا يعز عليه وصفها بعد قدرة . ولكنه يصفها غير مسحور ولا مبهور . فيخسر وصفه ذلك الوهج اللامع ثم يعوضه نفاذ النظرة وطول الخبرة وصدق المشاهدة ، كأنما تغيرت المدينة وهى لم تتغير بين النظرتين ، ولا أخطأ واصفها فى إحدى الحالتين .

وإذا كان هذا شأن المدينة المحدودة ، فكيف يكون شأن العالم النفسانى الذى ليست له حدود ؟ وكيف يستنفد هذا العالم الرحيب فى نظرة واحدة ولا سيما نظرة المفاجأة والمعرفة الأولى ؟ وكيف يفهم العاطفة الإنسانية من يحسبها ضيفاً يفارق الحياة بعد المصافحة الأولى ولا يعلم أنها هى صاحبة الدار ، وأنها هى الحياة ؟

فالأعاصير الطاغية تعصف على العالم النفسانى حيثما تشاء على اختلاف الأوقات والأجواء ، وليست أعاصير المغارب بدعاً فى عالم الأكوان ولا فى عالم الإنسان .

وقد أشار على صاحبنا هاردي فأحسن المشورة فيما اخترت لتسمية هذا الديوان . فقد نظمت بين ثوثر الأفكار وثوثر الحروب

وثوائر الصدور ، فلو بحثت له عن عنوان أدل على ما فيه لانقطع  
عنان الاختيار دون المراد .

\*\*\*

سألنى صديق يرى أننى تشاءمت من حيث يتفاءل فقال : ولم  
استعجلت المغرب وقد أجله صاحبك هاردى إلى ما بعد السبعين  
بل الثمانين ؟

قلت : يا صديقى اقرأ أبيات بيرون إن شئت ولا تقرأ أبيات  
هاردى إن لم تشأ . . . فإتما هى حالة تلم بالرجل فيما قبل الأربعين  
كما تلم به فيما وراء السبعين .

وبيرون ماذا قال فى السادسة والثلاثين ؟ ماذا قال وهو فى يقظة  
الحياة ومعتك النضال ؟

نظم تلك الأبيات التى سماها بعضهم «عيد ميلاد أخير»  
فقال :

«أن لهذا القلب أن يسكن ، مذ عز عليه أن يحرك سواه ، ولكنى  
وقد حُرمت من يَهْوَى إلى ، حسبى نصيبًا من الحب أن أهْوَى .

إن أيامى لمكتوبة على الورقة الداوية . إن زهرات الحب وثماره  
ذهبت إلى غير رجعة . إنما السوس والديدان وحسرة الأسى ، هى  
لى . . . لى وحدها تحيا .

وهذه النار التى تأكل الحنايا ، كأنها جزيرة بركان فى عزلة قاصية  
حممها لا توقد جذوة أخرى ، وإنما هى نار تبیت على سرير الردى .

وتلك الأشواق والأوجال والهموم الغيرى . ذلك الحظ المقسوم

من اللوعة العليا . تلك القدرة على الهيام والهوى . ليس لى منها  
حصنة تبقى ، فما لأغلالها فى عنقى لا تنزع ولا تبلى ؟



نظم بيرون هذه القصيدة فى عيد ميلاده السادس والثلاثين ،  
ولم يكن يعلم أنه عيد ميلاده الأخير الذى لا حب بعده ولا  
حياة ، ولكن هكذا كان على ما أرد - أو على غير ما أراد - فماذا  
تغنى السنون القصصار أو السنون الطوال ؟ إنما هى حالات تلم  
بالفوس فى كل حين ، وإنما التفاؤل والتشاؤم لسانان يقولان ،  
والزمن وحده يصدقهما أو يكذبهما فيها يقولان .

فإن تشاءمت أبها الصديق بأعاصير الغروب فاذكر متفائلا أن  
ساعات الغروب هنا بغير حساب . فمنذ سنين جمعت دواوينى  
الشعرية فسميت الجزء الأول منها «يقظة الصباح» وسميت الجزء  
الثانى «وهج الظهيرة» وسميت الثالث «أشباح الأصيل» وسميت  
الرابع «أشجان الليل» . . ثم ظهرت لى بعد ذاك الليل وأشجانه  
ثلاثة دواوين هى : وحى الأربعين ، وهديّة الكروان . وعابر سبيل ،  
ثم ها نحن أولاء فى هذا المغرب وفى هذه الأعاصير . . . فهل  
نحن راجعون ؟ وهل للشمس من «يوشع» يؤجل لها مواقيت  
الغروب ؟ إن كان للشعر «يوشعه» فليس نصيب هاردى من مغربه  
المديد أمنية أشتيهاها ، وليس نصيب بيرون فى صحاه القاتم نعمة  
أرتضيها ، وإن كانت الكلمة فى هذا للقضاء بفعل ما يشاء ، ويتع  
أسلوبه فى الإطناب والاقتضاب حين يرتجل كل كتاب .

عباس محمود العقاد

## فى العالم يارب ... ويا خلق !

\*\*\*

يارب !

يارب أعطيناك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضية  
ياربنا فاقض لنا مرة بالسلم فى أيامنا الباقية

\*\*\*

## يا خلق !

يا خلق ما أرواحكم سمحةً عندي ، ولا إن سمحت كافية  
أعطيتكم إبليس أضعاها من حيوات عندكم غالية  
وبعتم فى سوقه كل ما وهبتم من عيشة راضية  
لم تشتروا السلم بأرواحكم بل اشتريتهم نقمة ثانية  
عطاؤكم إبليس سمح بلا أجر ولا أمنية حافية  
وما بذلتكم قط لى قربة إلا رجاء العفو والعافية !

\*\*\*

## عباد الطغيان

كلكم . كلكم مع الغالب الظا لم لا تعدموا من الظلم رغما !  
لو وقفت يوماً إلى جانب المغلوب ما فاز غالباً قط ظلماً

## قريب قريب

عجبنا زمانا لهدى الحروب      وما فى الحروب لَعَمْرى عجيب  
أتعجب من أن قومنا تمو      ت ، ومن أن قومًا قساة القلوب  
وما قسوة الناس بدع ولا      أرى موتهم بالجديد للمريب  
فهذه هى الحرب يا صاحبي      كلا طرفيها قريب قريب

\*\*\*

## فصد !

قالوا : هى الحرب فصد      به الشفاء يؤمل  
قلت : نعم ، فصد عرق      حى وإعفاء دُمِّل !

\*\*\*

## الخلود المزدرى

نفوس أعاف مقامى بها      أأخلد فيها؟ لبئس الخلود !  
وسعن أعاف وجودى به      ألس كفيلا بغض الوجود ؟  
فدع عنك يا صاحبي خالد      يك ، وقل من مُزك لهم أر شهيد  
فلا خير فى عيشهم سرمدًا      إذا سرمدوا فى ضمير القرود  
فرب خلود كقييد السجين ، ونسيان قوم كفك القيود

\*\*\*



## سوء توزيع

دنياك فيها جمال      ورحمة وسرور  
تلقى ولا تبغىها      وثبتغى فتجور<sup>(١)</sup>  
هذا هو الشر عندى      ومنه تنمو شرور

\*\*\*

## بأس الطغاة

بأس الطغاة تقول ؟!      مهلاً . عدك الدهول  
هيهات يطغى ابن أنثى      فى أمة أو يصول  
ما لم يُعنه عليها      جهل وحق دخیل  
هما الأصيلا فاعلم      وكل طاغ وكـيل  
وما لطاغ سبيل      لولاهما أو دليل

\*\*\*

## الداء العالمى

أرئى له عالمًا شفيًا      يقاد مستسلمًا زريًا  
ومن هم القائلون ؟ .. رهط  
من شرهم خسة وغيا  
هذا هو الداء لا قتال  
يطوى صفوف الجموع طيا

(١) جار من الطريق : حاد عنه .

فالجهل يزرى بكل حى ولا تعيب المنون حيا

\*\*\*

## قلت للمريخ<sup>(١)</sup>

قلت للمريخ أعينله	وهو يذكى جمرة الغضب
ويك ! ما هذا الخراب ؟ وما	ذلك الإغراق فى العطب ؟
أثم تسسطو على أم	ولظى ثواراة اللهب
ودمساء كالبحار على	عيلم <sup>(٢)</sup> للدمع منسكب
وقبور كظلمها تنخما	جثث الهلكى من السغب <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

قال : مه يا صاح أين ترى	كل ما استهلوت وأعجبنى
أرضكم ما زلت أبصرها	نائيا حيا وعن كذب <sup>(٤)</sup>
هين ما قد تدل من	سمتها فى هذه الحقب

\*\*\*

## جزاء الله

جزى الله هتلر أوفى الجزاء	بما قد أجد وما قد أساء
فما زال يقذف من حوله	مواظ يلقفها من يشاء
ألم نر كيف يكون الحقيقير	حقيرا ويقضى بأيدي القضاء
وينهى وبأمر فى قسومه	ويبرم فى أمرهم ما يشاء

(١) المريخ فى أساطير الأقدمين هو رب الحرب

(٢) بحر

(٤) عن قرب .

(٣) الجوع

ويعزّو الممالك في عالم	تُفدّي ممالكه بالدماء
ويفتح باريس في وثبة	ويوصد لندن دون الهواء
فوالله ما الحرب في هولها	وفي كل ما خيّبت من رجاء
بضائعة عبثاً لو درى	بنو آدم كيف يُرجى الشاء
لقد يضخم العمل المزدري	فيضخم صعفين في الازدراء



## فى النفس

هذا هو الحب !

خریزة تسأل : ما الحب ؟

بُنیتى ! هذا هو الحب !

\*\*\*

الحب أن أبصر ما لا يرى      أو أغمض العين فلا أبصر ،  
وأن أسیغ الحق ما سرّنى      فإنا أبى ، فالکذب المفتى

\*\*\*

الحب أن أسأل : ما بالهم      لم يعشقوا المنظر والمخبر ؟  
ويسأل الخالون ما باله      هام بها بُهراً وما فکرا ؟

\*\*\*

الحب أن أفرق<sup>(١)</sup> من غملة      حيناً ، وقد أصرع ليث الشرى  
وأن أراى تارة مقسبلاً      وخطوتى تمشى بى القهقرى

\*\*\*

الحب كالخمر فإن قيل لى      سكرت ؟ هم القلب أن يُنکرا  
وكل عضو بعده قائل      نعم ، ولا أحفل أن أسکرا

\*\*\*

الحب أن يفرق أعمارنا      عهدان ، والعهد وثيق العرى  
أحسبني الأكبر حتى إذا      عانقتنى ألفيتنى الأصغرا

---

(١) أحاف .

الحب أن نصعد فوق الذرى      والحب أن نهبط تحت الشرى  
واحِب أن نوثر لذاتنا      وأن نرى الأماننا أثرا

\*\*\*

الحب أن أجمع فى لحظة      جهنم الحمراء والكوثرا<sup>(١)</sup>  
واننى أخطئ فى لهفتى      مَنْ منهما روى وَمَنْ سقرا

\*\*\*

الحب أن يمضى عام وما      هممت أن أنظم أو أشعرا  
وربما علقت فى ساعةٍ      حواشى الدفتر والأسطرا

\*\*\*

بُنَيْتِي ' هذا هو الحب  
فَهَمْتُهُ ؟ كلا . ولا عَثْبُ !  
مَسْأَلَةٌ أسهلها صعب  
لا الناس تدريها ولا الكتب  
حسبك منها ، لو شَقَّتْ حسب ،  
إشارة دق لها القلب

\*\*\*

## عمر زهرة

فريدة فى روضها      أحيرة فى الموسم  
عيشى وأهدى غيرها      فى كل عيد ، واسلمى  
أنت أنت مثلها      علمت أو لم تعلمى  
هدية الخلاق لى      وقد رأى تنسمى ؟<sup>(٢)</sup>

(١) الكوثر بهر فى الجنة .      (٢) تنسم ، تلطف من طلب الخير أو الراضحة

رهرك البيضاء هلاً تذكيرين بشرها؟<sup>(١)</sup>  
 حفظتها في خدرها هل برحت مقراها؟  
 حفظتها . حفظتها فهل حفظت سرها؟  
 قصصت منها عقدة لكي أطيل عمرها

\*\*\*

من يحفظ الزهرة أسبوعاً إلى تمامه  
 قد يحفظ الحب إلى السابع من أعوامه  
 فانتظريه في غد يسأل عن غرامه  
 ولا يمسه إلا لكي يزيد في أيامه

\*\*\*

وتسألين ما لنا نقص منه يا بوى؟  
 نعم فكل حى نقص ما غمراً  
 كم ساعة نبتوها تريد فيسه أشهراً  
 فلا يزال مشتهى ولا يزال أخضرأ

\*\*\*

## كوييد يتسلل

نفض النعاس فؤاده وصبا  
 ونفى السامة بعد ما بلغت  
 وجرى الذى ما كان يحسبه  
 فى توبة الخمسين يشغله  
 ويظل يسأله ، وإن وهبا ...  
 وصحا ، فمال ، فهم فاضطربا  
 منه الشاش<sup>(٢)</sup> ، وعاود اللعبا  
 يوماً يكون ، وطالما حسبا  
 وجه ، وبالأ صدره رغباً  
 ويبيت يسمعه ، وإن كذباً

(١) راعحتها

(٢) رأس العظم .

ويعبد منه الزور مأثرة  
رجع الهوى . عجباً له ، عجباً !  
لم أوله باباً ولا كنفاً  
ناديتسه حسيماً فراوغنى  
بيننا أقول صدده حذرا  
لئذ يا بنى بمن يلاذ به  
أولا يريد بزوره سبباً ؟  
لا طاغياً رافى ولا لجباً  
عندى ، فكيف أطل واقتربا  
فالיום نادانى وما طلبا  
طلع النهار إذا به انسربا  
ولك الحمى ، وما لم تهج غضبا

\*\*\*

هذا الصغير على غرارته  
وتراه فى العشرين مستبقاً  
ويغيط من كيد وعردة  
متمرماً بالدهر مختبراً  
سأضمه رفقاً ، وأوسعه  
ويقيم لا أخشى كيناته (٢)  
يدرى النفاق ويحسن الأدبا  
وتراه فى الخمسين مصطحباً  
فإذا أغبط شكاً أو انتحباً  
خيم (١) القلوب محاذراً حرباً  
براً ، وأملك قلبه حديباً (٢)  
... السهم أخطأ والحسام نبا

\*\*\*

أكذلك أم هو خادعى أبداً  
سيان . ما أنا حاذر لغد  
حذرى أشد على من خدع  
فى كل يقظة حشائف هرم  
حتى إذا أمن الحمى انقلباً ؟  
أغلبته بالكيد أم غلبا  
تسقى وتُسعد بالمنى ثوباً  
ومع الخديعة لذة وصيباً

\*\*\*

(١) الخيم : الطيعة .

(٢) عطفاً

(٣) قدماء اليونان يصورون الحب طغلاً يحمل كنانة يرمى بأسهمها من بقاء .

## مسرة واحدة

تم الكتاب وألقت باليراع<sup>(١)</sup> يدي وضُمن الطرس إحساسى وإدراكى  
ملى به غير مسرور ولا كلف ألا يسُرَّ يمينًا نبثها الزاكى  
صيّعتُ فيك مسراتى فما بقيت لى من مسرة شىء غير لقياك  
لولا هواك لألهانى السرور به عن عالم ضاحك أو عالم باك

\*\*\*

## دنيا مقلوبة

صوت النذير<sup>(٢)</sup> الذى أبقاك خائفة على ذراعى قولى كيف أخشاه؟  
أو البشير الذى يدعوك ثانية إلى الطريق لعمري كيف أَرْضاه  
الحب والحرب وأويلا قد اجتمعا فى القلب فانقلبت أحوال دنياه !

\*\*\*

## الحب

ما الحب روح واحدٌ فى جسدى معتنقين  
الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدين  
ما انتهيا من فرقة أوجعة طرفة عين

## الطير المهاجر

علمتنى مواسم الروص أن الطير شتى : مهاجر ومقيم  
أترانى لا أسمع الطير إلا فى رياضى معششاً لا يرم<sup>(٣)</sup> ؟  
رب شاد فى هجرة يتغننى وعليه السلام والتسليم

(١) القلم .

(٢) النذير بالغراب .

(٣) يفارق .



من جنوب إلى شمال ، وحيناً  
 فله حين يستقل<sup>(١)</sup> وداع  
 من شمال إلى جنوب يحوم  
 وله حين يقل التكريم  
 فسواء جديده والقديم  
 ومقيم وصفوه لا يقيم  
 كم مؤل وصفوه لا يؤلى

\*\*\*

## الصدار الذي نسجته

هنا مكان صدارك      هنا هنا في جوارك

\*\*\*

هنا هنا عند قلبي      يكاد يلمس حبي  
 وفيه منك دليل      على المودة حسبي

\*\*\*

ألم أنل منك فكرة      في كل شكة إبرة  
 وكل عقدة خيط      وكل جرة بكرة !

\*\*\*

هنا مكان صدارك      هنا هنا في جوارك  
 والقلب فيه أسير      مطوق بحصارك !

\*\*\*

هذا الصدار رقيب      على الفؤاد قريب  
 سليه : هل مر منه      إلى طيف عريب ؟

(١) حين يبرح ويسافر

نَسَجْتِهِ بِيدِكَ عَلَى هَدْيِ نَظْرِكَ  
إِذَا احْتَوَانِي فَأِنِّي مَا رَلْتُ فِي إِصْبَعَيْكَ

\*\*\*

## قولي مع السلامة

نعم مع السلامة والحب والكرامة

\*\*\*

حديثك الممتع لي  
من ثغرك المقسَّب  
وأنت لي في منزلي  
وشيقة أن تخرجلي

من قبلة حَرَّى إلى لغو إلى ابتسامة  
ولا تقولي عندها لا . لا . مع السلامة

حتى إلى القيامة

\*\*\*

أما إذا مسرتني (١)  
نادتك يا حبيبتي  
فاستمعي تحيتي  
ثم «اسألي عن ليلتي»

---

(١) ترجمة حديثه لكلمة التلويح

ثم اضحكى وسلسلى  
ضحكتك النغامة

فإن أطلت بعدها فهذه علامة  
قولى مع السلامة قولى مع السلامة

\*\*\*

## الغيرة

إذا رابك القلب الذى لا تنوشه  
فلا تحسبى أنى خلى من الهوى  
ولكننى راض بما تظهره  
فلست إلى ما فات منك تراجع  
مخالب من وسواسه أو نواجذ<sup>(١)</sup>  
ولا أننى سأل هواك فناهذ  
وما أنا فى السر المغيب ناقد  
ولا أنا مُعطٍ فرق ما أنا آخذ

\*\*\*

## هبة لا تنقل

يريدى قلبى؟ خذيه خذيه ! ..  
دعيه إذا غبت عنى أرى  
وسر أبوح به خلسة  
أخاف على البعد أن تلعبى  
فكم لعبة وقعت من يد  
إذا ما لعبت به ها هنا  
تريدى قلبى؟ خذيه خذيه  
رويدك . لا . بل دعيه دعيه !  
محيالك فيه ، وحبى فيه  
وإن كنت من قبل لم تسمعيه  
به يا بنية أو تهمليه  
يك وقوعاً أرى القلب لا يشتهي  
فسانى لآمن أن تكسريه  
ولكن بربك لا تنقليه

(١) ناشه : تناوله وأخذ به ، والنواجذ . أقصى الأصراس

## بعض الزراية

بعض الزراية نافع      في حبهن فلا تُغال<sup>(١)</sup>  
لولا الزراية لم تطق      منهنّ مشنوء<sup>(٢)</sup> لخصال  
ما حبهن من المها      نة في قرارته بنخال

\*\*\*

## قبل السكر

لمح الشراب وراق منظره      فرشفت منه خلاصة الراح  
حتى إذا غالبت سكرته      صفقت<sup>(٣)</sup> ، فرددت أقداحي  
شكرًا . فما أقسى المغيبة لو      أمسى يشاب وليست بالصاحي  
قدحانٍ أسلم لي ، وإن فتنت      عينيّ لمعة حسنه الضاحي

\*\*\*

## لغير البيع !

جواهر الحب قالوا غير زائفة      مهلا ! فما أنا فيه بائع شار  
كلا ، ولا أنا من شك ولا ولع      بالسر عارض أحجارى على النار  
خذ معدن الحب إن ألفيت معدنه      إنى قنعت بومض منه غرار  
ما للأناسي من حب يدوم ولا      حب يقوم على صدق وإشار

\*\*\*

(١) أي لا تبالغ

(٢) المشنوء المستنقع .

(٣) صمق الشراب : حوله من إناء إلى إناء .

## جزاء التحدى

بُنِيَّة ما صنعت ؟ جزاك ربي  
لقد غيرتني حتى لو انى  
سلينى كيف كنت وكيف صرت  
قدرت على الحوادث بعد لاي<sup>(١)</sup>  
بحب فى مشييك مثل حبي  
أرى قلبى إذن لجهلت قلبى  
وقولى ما صنعت وما صنعت  
وها أنا ذا كأنى ما قدرت

\*\*\*

أخاف وكان لى قلب قرير  
أتوق إلى غد لتراك عيني  
فها أنا ذا إذا صَفَر النذير<sup>(٢)</sup>  
وأرجم من يفار بمن يفير

\*\*\*

وكانت لى سلالم ارتقيها  
فعدت مُثْنِيًا عَجَلًا كأنى  
فرادى لا أبالى ما يليها  
أخو العشرين مرتقيًا سنيها

\*\*\*

وكنت من السامة لا أبالى ...  
فها أنا ذا أسائل ما عساها  
أدم الناس أم حمدوا فعالى  
ستسمع فى من قيل وقال

\*\*\*

وكنت هزئت حتى بالجمال  
فما لى اليوم لا أرضى بحال  
وحسنى بالفنون وبالمعالى  
وكنت الأمل أرضى كل حال؟

\*\*\*

(١) اللأى : البطة .

(٢) نذير الغرات .

أعود إلى الحياة فتلك عندي هموم المستعيد المستعد  
تحدث الحياة فهل جزتني بهذا الحب عن ذاك التحدي ؟

\*\*\*

## إعفاء

أعفيك من حلية الوفاء إنك أحلى من الوفاء . !  
خونى ! فما أسهل التقصّي عندي وما أسهل الجزاء  
وليس بالسهل فى حسابى فقلّك يا زينة النساء

\*\*\*

## الحب الضاحك

فرغت من الحب الذى يُعقب الشكوى

فحبى من النعمى ، وليس من البلوى

بذلت له نارى ثلاثين حجة

فلا نار بعد اليوم . . . اليوم للحلوى !<sup>(١)</sup>

ومحضته ماء الشباب فما ارتوى

فهل فى حريف العمر يطمع أن يُروى

رضيت بما أعطى وأحسبه ارتضى بما أنا معطيه على غير ما يهوى

فلا زال فى عقباه ضحكا بلا بكاء ووصلا بلا هجر ، وهجراً إلى سلوى

\*\*\*

(١) يتقيم الورق بالوقوف لثام على «اليوم» الأولى ، ثم لاستئناف على «اليوم» لثانية وهو

ملا يجيره المنشدّون من العروصيين ويؤثرون عليه إحداث ماء المعطف على «اليوم» الثانية

## زهرة ديسمبر

حل أيّار<sup>(٢)</sup> ونوّار<sup>(١)</sup> له      ربما أعجب قوماً ربما  
خير نوّارى الذى أهديثه      زهر فى شهر كانون<sup>(١)</sup> بما  
عيد ميلادك من بستانه      يا ربيعاً فى الشتاء ابتسما  
هات يا كانون زهراً كلما      سقط الرهر تعالى وسما

\*\*\*

## من تقليد «نشيد الأناسيد»

أجلّ تلك خباياها      وهاتيك خطاياها  
فهل تدرين ماذا      لك الذى يدعى مزاياها؟

\*\*\*

لما فيها من العيب      سنسناه ونسناها  
وللحسن الذى فيها      سنحياي الآن ذكرها

\*\*\*

سأحصي لك ما يعجب      منها ، وهو كالشمس  
كما أحصيت ما يغضب      بعد السعى والدس

\*\*\*

ثناياها . ثناياها      وهل ذقت ثناياها ؟  
وعيناها ، ويا بلقلب !      كم تسببه عيناها ؟!

\*\*\*

(٢) أيّار و كانون ، شهران يقامان أوائل الربيع وأوائل الشتاء

وتلك الوجنة الخمر      بة السكران رائيتها  
أفى الجنة يارضوا      ن تفاح يحاكيها ؟!

\*\*\*

وتلك القامة الهيفا      ء زانتها زورباها  
إذا ما جار ردهاها      أقام الجور نهداها

\*\*\*

وتلك النسمة اخلو      ة فى ثوب الأناسى  
هى الروح الفـراشـ      ية فى النور السماوى !  
دعيها تفسد الخمس      ين إفساد ابن عشرينا  
وحاشا ، بل هى الإكسـ      ير باسم الحب يحيينا

\*\*\*

وعندى من حمياً<sup>(١)</sup> الشـ      عر إكسبرى وترياقى  
وهل كالشعر فى الدنـ      يا ربيع دائم باق !

\*\*\*

## مزيج

ما الحب من محض الصدا      قة يابنى ، ولا العدا  
الحب فيه الخصلتا      ن ، وفيه مزجهما سواء  
أحلى الصداقة والعدا      وة يمزجان لمن يشاء  
فيه العطاء والاغتصـ      ب ، وقل على الدنيا العفاء !

(١) الحميا : سؤره الخمر



## مسابقة

أغنيتها عن خدعتي زمتا      وخذعت نفسي في محبتها  
فبلغت أقصى الظن بمنحنا      صبري ، ولم ألحق بخطوتها

\*\*\*

## لاتخلفي !

لا تخلفي وعدى فأكبر لذتي      في الحب إعزازي لصاحب عهده  
ويغض من إعزازيه ودلاله      أنى إذا وعدت بوعده

\*\*\*

## أخلفي

إن كان خلفك للوعود تدللا      بمكنك الغالى لدى فأخلفي  
ما كنت أتبعه القطيعة أنه      هو منك واعجبي بطيل تشوهي

\*\*\*

## بنت البحر

أبنيّة البحر التي ضربت لنا      بسكندرية موعداً لتلاق  
إنى مددت يدي لتلمس شاطئى      قدماك لا لتعجلى إغراقى

\*\*\*

## اكذبينى

اكذبينى مرة أو      فاكذبينى مرقين

ألف ألف من أعاجيبك فى عش ومين <sup>(١)</sup>  
لن تبيد الفارق الخا لدا قرة عيني  
والسمارات التى بينك فى اللب وبيني

\*\*\*

اكذبنى واكذبنى كلما شئت اكذبنى  
ما غناء اللب عندي إن أبى أن تحذعيني  
أنا فى ثروة وفقر مهما تسليبي  
أنقصيها . أى ضمير ؟ درهمًا أو درهمين !!

\*\*\*

## تقويم العام

تقويم هذا العام من لحظاته الأولى لديك  
قومي ارفعيه وارفعي عنه الغطاء براحتيك  
من يوم مطلعته إلى رجعه موقوف عليك

\*\*\*

وإذا انتهت أيامه ولكل عام منتهاه  
فعليك أنت وداعه .. وترحُّبين بما تلاه  
ويحي إذا دار المدى ورعيت وحدي ملتقاه !

\*\*\*

---

(١) المين : الكلب

هي قُبلة ضَمَّتْ عُرَى      عامين فاتصلا اتصالا  
ومُنَى الخواطر في غد      عام كسابقه مالا  
لا تَعْجَلْنَ به فما      أفسى الحياة على العجلى

\*\*\*

لا . لا . فهذا يومنا      وغدٌ ، وبعد غد ، خفاء  
أنا مغمض عيني ومس      تمتع إلى حادى الرجاء  
فإذا سمعتِ حُداءه      فدعيه يمضى حيث شاء

\*\*\*

## وعام ثان

شرأى . ما أنا شاهد      يا عام وحدى ملتقاك  
دارت بُرُوجُك والهوى      يخطو وتتبعه خطاك  
وحمدت وجهك مقبلا      ومضى ، فلم أذم قفاك

\*\*\*

هذى فستاتى هذه ا      هي لاخلاف ولا اشتباه  
هي فى بديع قوامها      هي فى لصبا ، هي فى حلاه  
هي فى غوايتها وأ      من غوايتها وأه

\*\*\*

ضُمى تُغْيِرُك يا نية      وابعشى منه الأمل  
لا بالعهود إلى مدى      عام ، ولكن بالقبيل  
إن ساعقتنى ليلة      فدعى العهود إلى أجل

\*\*\*

عام تفتح بالرجاء      وبالرجاء ختمته  
ودعتُ ذاك العام في      قربي كما استقبلته  
قولي ، وقد ولي ، أفي      شرع الوفاء قضيته ؟

\*\*\*

لا تخدعيني يا بنية بالوفاء من اللسان  
حنًا وخُنتَ ولا أقسو      ل سلى فلانة أو فلان  
ذهبت خيانتنا معًا      والآن نحن الماقيان

\*\*\*

ذهبت خيانتنا كما      ذهب الوفاء ومن يفون  
لا ذمّة تبقى ولا      يبقى الوفي ولا الخوون  
كم ذمة ضيعتها      يا عام في تلك الغضون !

\*\*\*

نظر أأست ترى فتنا      تى حيث كنتُ ضمنتها  
فى جلسة الأمس التى      حتى الصباح جلستها  
فكأنها مفارقت      صدرى ولا فارقتها

\*\*\*

وإذا سألتَ وربما      جاء السؤال بلا كلام :  
«ماذا تقول مودعى      والليل يومى بالسلام»  
حيرتنى يا عام فاستم      مع الجواب ولا ملام

\*\*\*

ما كنت عندى أيُّ هذا      العام كُلُّكَ بالسَّعيد  
لكن سويِّعات مضت      لى فيك تُنسى ألفَ عيد  
غفرت ذنوبك كلها      وطفعت على العام الجديد

\*\*\*

حسبى من الدنيا الذى      أعطت ودنيانا غرور  
حسبى قليل عطائها      وقليلها أبدًا كشير  
إن عاد يوم غد كأم      من قدَّر زمانٌ كما تلور

\*\*\*

## وعام ثالث !

... والثالث الموصول أق      بل مرحبًا بالثالث  
رَحُبْتُ منه بمقبل      إقبال لاه عابث  
ما كان يكرثنا <sup>(١)</sup> شقا      قًا لم يعد بالكارث

\*\*\*

رضنا الغرام رياضة الـ      فرسِ العصي فأذعنا  
لا جامحًا قلقًا ولا      تعبًا يشن من الونى <sup>(٢)</sup>  
أنعم بذلك مركبًا      بين العواثر لينا

\*\*\*

(٢) الفتور .

(١) يهمننا ويشغل بالنا .

ما للغرام يسومنا      بنعيمه وشقائه  
 إنا لمفتنمو جهنم      معه اغتدّم سمائه  
 لسنّا على يده يجسو      دلنا بمحض سخائه

\*\*\*

ما شرباً من نار طبخ      لنا فوقها حلوى الهوى  
 أو صب من غيث غمس      لنا فيه ألّام الجوى  
 أو زفّ من ريع وهبنا      ها الشراع كما استوى

\*\*\*

أهلاً بعام ثالث      يتلوّه عام رابع  
 بل خامس فيما عهد      ت وسادس أو سابع  
 ما ضاقت الدنيا وفي      جنبك قلب راسع

\*\*\*

قلبٌ تفتح بعد ما      استعصى بباب واحد  
 أو قلّ تشقق بالجر      ح فلم يضق بالوارد  
 ما حيلة الأعوام فى      غير الزمان الفاسد

\*\*\*

يا قلب إنك قد أرد      ت فأين ويحك ما تريد؟  
 عام سعيد! إى ور      بك... قلّ إذن عام سعيد  
 هبك اعتزلت سروره      أترأى ينقص أو يزيد؟

\*\*\*

بعد سنة

سنة مـمرت ولا كل السنين

بين صيف من هوانا وشيتاء  
وربيع كلما غمام أضواء

والضحى والليل حيناً بعد حين

\*\*\*

منہ کان لہا نجم فرید

غمر الشمس وغطى القمر  
ومشي في حسنه منتصرا

كلّ برج تحتہ برج سمیعہ

\*\*\*

ان یکس لی فی سنه رقـباء

فَالَّذِي أَرْحَمُهُ لَمْ يَرْحَمْدُوهُ  
وَالَّذِي أَنْشَدَهُ لَمْ يَنْشُدُوهُ

والذی هماموا به عندی هباء

\*\*\*

سنة مرت على روض الغرام

أُنِيتَتْ فِيهِ فَنُونُ الشَّجَرِ  
مِنْ رِيَّاحِينَ وَغُرسَ مَشْمَر

وسل الأرواح ما أزكى الطعام !

❖ ❖ ❖

يومها الأول وافى ودنا  
فانس أيامك في ساعته  
واجمع الصافي من لذاته  
جرعة ، واطرب عليها زما

\*\*\*

جرعة نجمع فيها سكر عام  
إن شربناها فقد تشربنا  
أو سكبناها فقد تسكبنا  
في الهوى روحين في كأس ونام

\*\*\*

هدت لي الذكرى وقرب لي العيان  
فهما يا صاحبي بين يدي  
حضرا الساعة يا صاح لدي  
ربة الذكرى وذكرها قران

\*\*\*

هات لي الذكرى أراها وتراني  
غضبة ملموسة في راحتي  
حلوة معسولة في شففتي  
جنة تنبت في كل أوان

\*\*\*



جنتى لا حَيَّةٌ تغرجنى  
أبدًا منها ولا أحياؤها  
لا ولا إبليس أو حــواؤها  
أنا فيها خالد كالزمن

\*\*\*

أنا منها وهى منى فى الضمير  
فإذا فارقناها بالنظر  
لم يفارقها ضميرى غمري  
وله العصمة من مس السعير

\*\*\*

سنة كان لها نجم فريد  
هات منها أيها النجم وهات  
سنة ثانية بل سنوات  
ولنا منك مزيد المستزيد

\*\*\*

أنت يا نجم معيد ما تشاء  
لا السموات ولا داراتها  
غنيمة عنك ولا أوقاتها  
أنت ميقات وشمس وسمااء

\*\*\*

أنت تدثيها سماء زلفا<sup>(١)</sup>

تنسج الوقت لنا منفسردين  
لا مشاعًا كنسج النيرين

بل لنا طوع يدينا وكسفى

\*\*\*

## المرأة والخداع

حب الخداع طبيعة فيها	خل الملام فليس يثنىها ،
ورياضة للنفس تحييها	هو سئرها ، وطلاء زينتها ،
من يصطفقها أو يعاديه	وسلاحها فيما تكيد به
من طول ذل بات يشقيها	وهو انتقام الضعف ينقلها
ما لم يُرده قضاء باريها	أنت المعلوم إذا أردت لها
تخلص إلى أغلى غواليها	خنها ! ولا تخلص لها أبدًا

\*\*\*

## رواية

ما غربي إقناعها	كلا ولا إمتاعها
ماذا تخشى طفلة	رقت ورق قناعها
بل غرنى علم الطبيب	ع ، وللنفوس طباعها

(١) الزلف . التقدم والتقرب .

أوليس علمًا بالحيا	ة يهون فيه صراعها
إنى أشاهد كيف يف	طم فى القلوب رضاعها
أو كيف يسرى فى النفوس	من اللواعيات خداعها
أو كيف ينهض بعد طو	ل سباته دفاعها (١)
أو كيف يومض بعدما	خفت السراج شعاعها
دعنى فستلك رواية	شافت وشاق سماعها
ألمى الوجيز رقاعها	إن قيل أين رقاعها ؟
وأنا المعلم ، وقد علم	ت ، متى يكون وداعها



## لغيرك !

لغيرك غفران تلك الخطايا	وغض الجفون وستر الخفايا
لغيرك ، لا لك ، صبرى على	مساوىئ يُحسبن عندى مزايا
لن أرسلتكَ ، ومن جملة	ك ، ومن حبها كامن فى حشايا
أست رسول الحياة لأم	ين بأسنى الهبات وأغلى الهدايا
فهاهى الرسالة واستغنى	ثنائى ، ولا تعجبنى من هوايا
إذا أرسل أفضت بها عندها	فما حيلتى فى اختلاف الوصايا
سواء لدينا بريد الوجوه	ه ، إذا حسنت ، أو بريد الطوايا



(١) الدفاع : قوة الموج وكل مدبوع .

## ماذا استفدتُ ؟

برئت من غش نفسي      ولا أقول انتبهتُ  
قد كنت ساهر عين      مستيقظاً ما غفوتُ

\*\*\*

برئت من غش نفسي      وليتني ما برئت  
ما العمر محض نهار      في العمر للغمض وقت

\*\*\*

ها أنت يا عين يقظي      وها أنا قد نظرت  
ماذا استفدت لعمرى      وما عساني استفدت !؟

\*\*\*

## ترصّي

إذا احتواك قصي

سرى الفتور في جنا      حيك وإن لم تنقصي  
وغرّد الطير وضاً      عت في الغناء فرصي

ونخفت في سجنك ألا ترقصي

\*\*\*

وإن ملكت الأفق

حيّرني رجب الفضا    مهبطاً ومُرتقى  
وأوشك الصدر لفرط الضيق ألا يخفقا  
وطار في إثرك لى فلقا

\*\*\*

تربصى . تربصى !

ما حيلتى؟ ما مهراً    لى؟ ما مخلصى؟  
الموت قناص الأيا    بيل وحلال المعصى  
بقنصنى ويحك إن لم تنقصى

\*\*\*

## فهمان

لما نفست بما أعيا    لى فى هواك وأطنب  
لم تفهمى منى سوى    أن النفائس تُطلب  
وفهمت من نزغات طبعك ، والطبائع تعلب  
أن النفائس كلما    عزت ، تراد ، فتوهب !  
فرخصت من فرط الغلو وخبت فيما أحسب  
وخسرت فيك خسارتين ، وخلت أنى أكسب

\*\*\*

## كيف ؟

تحفة من بدائع الله تحمى      كنزها كف طفلة لا تقـر  
كيف لي بادخاره في يديها ؟      كيف لي باحتفاره وهو ذخر

\*\*\*

## مصيبتان

قالوا اسألها ودع البكاء فإنها      في حبها ليست بذات وفاء  
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى      أبكى لمن لا يستحق بكائى  
من كان يكى الأوفياء ففى الأسى      لمن استحق أساه بعض عزاء

\*\*\*

## ندم !

عشتك مكذباً خلقى ورأى      وعفتك صادقاً لهما أمينا  
وما أخطأت فى لؤميك يوماً      وقد أخطأت فى عُذريك حيناً

## حلم الأبد

آهواك جسماً علا وانفرد      وفتنة حسنك هذا الجسد  
وما فيه من نزوة لا تحد ؟  
بينة كوني كما قد خلقت      فأنت كما شاءك الله أنت  
وما شئتة أنا حلم الأبد

## عيوبك

عيوبك لم أحفل بها قبل فتنتي      وهيئات يشئ العيبُ نظرةً مفتون  
فيا يؤس للعشاق لاعلمهم حمى      ولا جهلهم إذ يجهلون بأمون

\*\*\*

## مساومة

ما حيلتي إن جهلتُ حسنها      فسلمت بالبخس للمشتري  
لو كنت في جهلها بعثتها      ببعض ما هان على المزدري  
إنى على إغلائها فى الهوى      أريحُ فى الصفقة من منكرى<sup>(١)</sup>  
ليس الذى يقدر ما ناله      كمن إذا أعطى لم يقدر<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

## الذات والويلات

غداً تسين لذات      بلا غداً ولذات  
ولا تنسين ويلاتى      ولا زجورى وإعناتى  
فما فى تيك من حبك بعض الحب فى هاتى  
وهيئات الهوى الطاغى      من المابث هيئات

\*\*\*

(١) أريح - أى أكثر ربحاً .

(٢) قَلَر الشيء يَقلَرُه ، أى عرف له قيمته .

## عجائب القلب

تلك التي كنت أغليها وأذكرها      صباحاً ومُسبياً وفي سر وإعلان  
قد كنت أرحم نفسي من تذكُّرها      فالיום أرحمها من فرط نسياني  
عجائب القلب ، ويلي من عجائبه !      عزت نظائرها في العالم الفاني

## عدنا والتقيننا

التقيننا

والتقيننا !

عجباً كيف صحونا ذات يوم بالتقيننا  
بعد ما فرَّق قطران وجيشان يدينا  
فتصافحنا بجسمينا وعدنا فالتقيننا (١)

\*\*\*

بعد عصر !

أى عصر ؟

والنوى تجرى وسر الحب في الأكوان يجرى  
ثم نادانا تعالوا فاهبطوها أرض مصر  
قضى الأمر كما شاء ، وعدنا فالتقيننا

\*\*\*

---

(١) كان صاحب الديوان قد سافر إلى السودان على أثر هجوم الألمان والعليان على حدود مصر الغربية في شهر يولية سنة ١٩٤٢ ثم عاد بعد أسابيع لعلاج يديه من حرارة أصابتهما ، فاتفق وصوله قبل يوم الذكرى المشار إليه في القصيدة .



كم بكيت  
واشتكيت  
ثم ألهمت على الغيب فأصغينا وقلت  
قلت في السابع والعاشر من شهر سيأتي  
ها هنا سرف تراني ، فرأينا والتقيننا

\*\*\*

يوم ذكرى  
ذاك أخرى  
بالتقاء كلما دار به الحول وأمرى  
في سماء تعبر لشعري وندي كل شعري  
كيف يلقانا وحيدين غداً فيه التقينا

\*\*\*

قبل عام  
ثم عام  
كان يوم ، أي يوم ، في صفاء وابتسام  
يوم لاقى الحب لحظينا على عهد الدوام  
فتعاهدنا وقلنا : كلما عاد التقينا

\*\*\*

وتداني  
وكلانا  
زائع الطرف يناجي الأفق قلباً ولساناً  
ثم ماذا ؟ ثم كن يا بُعد لي قرباً ، فكانا  
واستعان الحب بالداء حليفاً فالتقينا

كم غرام

وسقام

عرفنا الحلف على غير سلام ووئام  
فإذا ما اجتمعنا فانتزعاني من مقامي  
فبحسبي منهما أنا شكونا فالتقينا

\*\*\*

يا فتاتي

يا حيائي

لا تراعي بعد هذا من فراق أو فوات  
قدّر الله كفيل لك في ماض وأت  
كلما فرّق شملينا دعانا فالتقينا

\*\*\*

## نذر مقبول

أرأيت حين نذرت ودعا «النوى» فدعوت ؟  
من ذا الذي لباك ؟ من ذا أجاب منك ؟  
قديسة عطفت على المكنون من نجسواك  
ووعدها فوفيت

\*\*\*

قديسة سمعت لنا وسمعت لتجمع بيننا  
من ذا يلوم هواك من ذا إذن يلحاك  
والعذر عذر صبايتي والحق حق صباك  
كذبوا إذن وصدقت

بالشمع كم أغريتها      أتراك أنت خدعتها ؟  
 كلا وما أقرواك      في خدعة وشباك  
 فالنور لب غدائها      والنور صفو رضاك  
 شغفت به وشغفت

\*\*\*

## من الأستاذ عماد (١)

يا حزين النفس أعطيت مناها      فاغنم الفرصة حتى منتهاها  
 لا تنقصها اختباراً واكتناها      إن من خاف من الجن يراها

\*\*\*

النوى آتية لا شك يوماً      وهي من حولكما لم تأل حوما  
 همها ألا يدوم الصفو دوماً      فعلى رسلك لا تُعجل خطاها

\*\*\*

لا تقل يا وردتي شوكت أينما      ما علينا منه فيها ، ما علينا ؟  
 إنها أخفته عنا فاتها      حسبها الوردة رفّت في نداها

\*\*\*

ليس شك أن لوردة شوكا      وإذا أدنيت كفاً منه شكا  
 فأحبك القفاز في كفيك حبكا      واخلس الوردة واستغرق شذاها

\*\*\*

(١) هو صديقنا الشاعر الجيد : الأستاذ محمود عماد .

أنت في الجنة أُلقيت يقينا      فدع الشك أو استمهله حيناً  
إنه الشيطان قد أخفى القرونا      إنه الحية فاحذر من أذاها

\*\*\*

لا تسلمها يوم تأتي أين كنت ؟      فبحسب العين أن الحسن يأتي  
ذاك وقت فيه يفنى كل وقت      ساعة دقت ، وغابت عقرباها

\*\*\*

ساعة دقت فأدت ما عليها      فعرفت الوقت لم تنظر إليها  
ما الذي تطلبه من عقربها      إن تغيبا خلف ستر قد حماها ؟

\*\*\*

قلت أسأها بأخرى حين تُغرى      أترى أخراك لا تطلب أخرى ؟  
من يقول الجمر قد يطفى جمرًا      اللظى من غيرها مثل لظاها !

\*\*\*

إنها منك دنت فلتدن منها      وإذا خانتك من بعد فحنها  
أو فجرب هل تطيق الصبر عنها ؟

لا . وشمس الحسن فيها ، وضحاها (١)

\*\*\*

غصت في اللجة حتى أذنيكا      وحزام العوم لم يلق إليكا  
رحمة الحسن إذن تثرى عليك      رحمة إن شاءها الحسن قصاها

(١) الروءنا للقسم لا للعطف .

وإذا شاء فلا رحمة تقضى    ودعا بعضك نحو القاع بعضا  
تبتغى من تحت هذى الأرض أرضاً  
لا . فدنيسا الحب لا دنيا سواها  
محمود عماد

\*\*\*  
إلى الأستاذ عماد

يا صديق النفس من عهد صباها  
نصحك الصادق لو تُشْفَى ، شفاها (١)  
محنة تبلغ فى يوم مداها    ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

\*\*\*  
ناصحى أنت برهرى أنتشيه    لا أبالى الشوك والغصه فيه  
كل شوك يا صديقى أتقيه    يخرق الدرع وإن دقت عراها

\*\*\*  
وردتى يا صاحبى فى الورد بدع !    بدعها طبع ، وكل الورد طبع  
طبعها كالفتح ينهاك ويدعو    وبلاء النفس فى مس جناها

\*\*\*  
إن تفل فز بالجنى قلت رويدا    الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟  
الجنى الفيد ، فهل نحمد قيدا    الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

\*\*\*  
(١) أى أن نصحك قمين أن يشفى النفس لو أنها تقبل الشفاء .

وردتني أفتها فرط التحدي      جاوزت في كل شيء كل حد  
حسنها هيهات منه حسن ورد      شوكتها أنفذ من شوكت سواها

\*\*\*

أتراني نافعي والقلب دام      وسعار الجرح يمشي في عظامي  
لذة العين بوشى ونظام      وامتلاء الأنف من عطر شذاها

\*\*\*

أه من برئى وأه من سقامي      أه من صلحي ، وأه من خصامي  
أه من شمسي ، وأه من ظلامي      أه من لدعة أه في جواهي

\*\*\*

لذعة النيران ينفثن دخاناً      ليضئ اللهب الخافي عياناً  
لهباً صرفاً تعالى وتداني      من قرار النفس يرتاد دراها

\*\*\*

أه من أحأها الله جدّاً      لا تزل خالدة في النار حلداً  
من قلوب تتلظى حباً وحقداً      حرقّت أهاتها أهاً فأها

\*\*\*

أنا لا أطلقها حتى تذوباً      في لظاها ، كلما شبت شبوباً  
وأراسي يا صديقي لن أتوباً      فإذا تابت عرفنا منتهاها

\*\*\*

## طلاء نفس

زرقة عينيك لا صماء      فيها ، ولكنه مضاء !  
حمرة خديك لا حياء ،      فيها ، ولكنه اشتها !  
قوامك الرمح لا اعتدال      فيه ، ولكنه اعتداء !  
يا حيرة القلب فى هواه !      يا عاية العمر فى مناه  
وجهك مبحان من جلاه      ولو ث النفس بالطلاء !

\*\*\*

حبك لا نعمة أراها      فيه ، ولكنه جزاء  
من فى الصبى جرت فى هواها !  
من تلك مقبولة الدعاء ؟  
أنت عقابى فهل كفاها      برح شقائى أولا اكتماء ؟  
يا جنة حسنها عقاب      يا خمرة عذبتها عذاب  
متى متى ينطوى الكتاب ؟  
متى فسراق بلا لقاء !

\*\*\*

## بنيته

بنيته ، والعزم صخرى المتين      ومعولى حد العذاب السنين  
اسمع . ألا تسمع هذا الرنين      هذا فتات القلب . هذا أنين  
فى كل ركن قطعة من وتين <sup>(١)</sup>

(١) عرق فى القلب .

بنيته فى حفرة من شقاء      والدم والدمع عليمه طلاء  
هناك ، فى زاوية ، فى الخفاء      تم بحمد الله ، تم البناء !  
ماذا بقى ؟ لم يبق إلا الدفين !

\*\*\*

بنيته . يا حسنه ! يا سناء !      بنيته : قبر الهوى فى صباه  
قبر الهوى الغالى وواحسرتة !      قبر الهوى الذاهب فى منتهاه  
هل بعد «خمسین» هوى يا حزين ؟

\*\*\*

هاتوا الدفين الغض . هاتوا الأمل      هاتوه أذى جسمه بالقبيل  
أدميه ؟ لا . لا دم بعد الأجل      جفأ وما جفت عليه المقل  
هاتوه أحييه بذكرى السنين

\*\*\*

دفنته ، ويحك ! هل تستريح ؟      يا خارب القلب عمرت الضريح !  
ذاك الثرى المنهال . ذاك الصفيح      يا ليته ركن الخراب الفسيح .  
أوليتك الساعة فيه الدفين

\*\*\*

أه من الحـمـيرة أه وأه      أنافع قلبى ، رُجعى هواه ؟  
ولو خلا القبر ، أهذا مناه ؟ ...      لو أقصر الساعة بما حواه  
خلت من الحميرة أنى الغبين

\*\*\*



## هنت والله

هَوْنَتْ خَطْبُكَ جَدًّا وَخَلِثْهُ لَنْ يَهْوَنَا  
حَمْدًا لَكَيْدِكَ حَمْدًا ... حَمْدًا يُفِيضُ الْعَيُونَا  
بَدَلْتُ بِالنَّارِ بَرْدًا وَبِالْهَيْمَامِ سَكُونَا  
إِنِّي أَمَنْتُ الْفِتْنُونَا  
وَأَنْتَ مَسَاذَا أَمَنْتَ ؟  
قَدْ هَنْتِ وَاللَّهِ هَنْتِ !

\*\*\*

كَمْ دَارَ فِي الْكَوْنِ رَأْسِي حَيْرَانٌ يَطْوِي بِفَاعِهِ  
شَكِي بِسَائِلُ حَذْسِي أَيْنَ اخْتَفَتِ مِنْذُ سَاعَةٍ ؟  
سَفِينَتِي الْيَوْمَ تُرْمِي وَالرَّكْبُ يَطْوِي شُرَاعِهِ  
غَيْبِي بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ  
مَا أَنْتَ وَيَحْكُ أَنْتَ (١)  
قَدْ هَنْتِ وَاللَّهِ هَنْتِ

\*\*\*

لَوْ قِيلَ «بَنْتُ الْهَوَاءَ» صَدَّقَتْهُمْ فِي الْمَقَالِ  
وَرَثِيهِ فِي السَّخَاءِ وَفِي شَيْعِ النُّوَالِ  
لَوْ كَانَ فَيْكَ بِقَائِي لَمْ تَحْطَرِي لِي بِبِئَالِ  
مَنْ بِالْهَوَاءِ يَبَالِي  
كُونِي إِذْنِ حَيْثُ كُنْتِ  
قَدْ هَنْتِ وَاللَّهِ هَنْتِ

(١) « مَا » هَذَا لَتَمَى .

خَذَى عَشِيقِينَ مِثْلِي      لَا بَلْ خَذَى النَّاسَ طُورًا  
يَلْقَاكَ هَذَا بَلِيلٌ      وَذَاكَ يَلْقَاكَ ظُهُورًا  
إِنْ تَخْشَعِ رَبُّ نَمْلٍ      يَخْشَعُكَ نَذْلَانُ مَكْرًا

وَتَشْرِبِي الْجَامَ مُسْرًا  
حَسْبِيَ يُقَالُ جُنُنْتُ  
قَدْ هَنْتُ وَاللَّهِ هَنْتُ

\*\*\*

يَا فَرَحَةَ الْقَلْبِ لِمَا      رَخَّضْتُ بِعَدْغَاءِ  
خَسِرَى بِذَلِكَ قَمَا      وَتَمَّ مِنْكَ نَجْدَائِي  
وَلَوْ حَسِبْتُكَ غُثْمًا      لَطَالَ فَيْكِ شَقَائِي

وَعُصَّ قَلْبِي بِدَائِي  
لَكِنْ رَحِمْتَ فَسَخَنْتِ  
وَهَنْتِ وَاللَّهِ هَنْتِ

\*\*\*

## فراغ . فراغ

فَراغٌ بَارِدٌ شَاتٌ      بَلَا مَاضٍ وَلَا آتٍ<sup>(١)</sup>  
أَمْـوَاتٌ ؟ نَعَمْ لَكِنْ      نَحْسُ فَنَاءِ أَمْـوَاتٍ  
وَيَا بؤْسَ الْفَنَاءِ نَحْسُهُ      فِي كُلِّ مَيِّقَاتٍ

\*\*\*

(١) شَاتٌ . اسم فاعل من شَتَا يَشْتُو ، أى دَحَلَ فِي الشَّتَاءِ .

## فى مصر غيث الصحراء

ألقيت هذه القصيدة بين يدى صاحب الجلالة الملك «فاروق الأول» فى رحلته إلى الصحراء الغربية (١٩٣٨) وكان صاحب الديوان يمثل دائرة الصحراء بمجلس النواب .

\*\*\*

يا حادى البشرى دنا السفر      ناد القبائل حيثما انتشروا  
فاروق فى البیداء يصحبها ...      تيهوا بنى البیداء وافتخروا  
رَفَع الخيام على السحاب فلا      أسس تطاولها ولا جدر

\*\*\*

فى طالع الأيام مرتقب      ولسايع الإنعام مَذْخَر  
كالغيث لولا سبق أنعمه      والغيث يلحق بعده الثمر  
كالنيل لولا أن موسمه      فى كل يوم حاضر نضر  
صلَح الزمان لكم بمقدمه      وازدانت الأصال<sup>(١)</sup> والبكر  
فاستبشروا بالخصب أجمعه      لا جذب حيث النيل والمطر

\*\*\*

أحببتموه على السماع كما      شاء الولاء ، وشاعت السير  
وتشوّف الوادى لرؤيته      وتساءل الركبان ، وانتظروا  
وتجاوبت فيكم مدائحهم      نظماً روه البدو والحضر  
والعرب أصدق ما سمعت إذا      غنوا على البیداء أو شعروا  
فالآن فاكتحلوا بطلعته      وتيمنوا باليمن وابتدروا

(١) جمع أصيل ، وهو قبيل ونسب العرب .

ملكٌ تعالى الله بارثه      ميان فيه السمع والبصر  
لم يختلف قول ولا عمل      منه ، ولا خبير ولا خبر

\*\*\*

ملك تعالى الله بارثه      بالخير يأمرنا ويأمر  
مستعصم بالله معتزم      مستمسك بالحق مقتدر  
سبق الشباب به مراحلنا      وأعانه الإلهام والنظر  
وتفسيات بلوائه عصب      وتألقت بفنائه زمر<sup>(١)</sup>  
نعم الإمامة للشباب فلا      يأس ولا نكس ولا حذر  
جيل لزين الجليل أسلمه      رب الكنانة ، فهو منتصر  
العزم والشورى إذا اجتمعا      فهما قضاء الله والقدر

\*\*\*

يا مؤمناً بالله مهتدياً      بك مسجد «العوام» مشتهر  
يا نسج وحدك في مآثره      بيديك زين القطن والوبر<sup>(٢)</sup>  
يا جاعل الملح الأجاج روي<sup>(٣)</sup>      بيديك طاب الملح والصبر  
يا شافئ المرضى وكافلهم      عيسى على كفيك مستتر  
يا حصن مصر ويا دعامتها      أقوى الدفاع مراسك العسر  
يا شاهد التاريخ في أثر      العين أنت ، وما مضى أثر  
ما كان منسياً فشهرته      بك بعد هذا اليوم ينتشر

(١) أي استظلت برأيته جماعات .

(٢) أي أنك ربت القطن والوبر ، كناية عن الوادي والصحراء

(٣) الروي هو الماء الغزير المروي ومن المنشآت التي افتتحها صاحب الجلالة في مرسى مطروح منشأة تصفى ماء البحر من الملح فيصلح للشرب ، والبيت يشير إلى هذه المنشأة ، كما تشير الآيات الأخرى إلى المعامل والمساجد ومعامل النسيج التي افتتحها جلالاته في هذه الرحلة ، والآثر التي رادها .

أنى إلى الصحراء ملتفت  
 أصغى فأسمع فى جوانبها  
 آلاء فـاروق يرددها  
 تنمو وتزهر حيث لا شجر  
 يهفو النزيل لها وينشدها  
 قوم سماء الله فوقهم  
 إن يذكروا بالحمد راعيهم  
 هم فى صراحة أرضهم نشأوا  
 بلغاء ما عرفوا السطور على  
 حرماتهم الأيام فاصطبروا  
 فاروق قبلتهم إذا رحلوا  
 يا ملبسًا أجسادهم حللا

وعلى فم الصحراء منتظر  
 هزجًا يشيع بها ، وينحصر  
 نفر ، وينصت حولها نفر  
 ينمو ، وحيث نما بها الشجر  
 سارون فوق جمالهم سهرُوا  
 وملوكهم لسماتهم صور  
 فبهم الرعاية ، وهكذا فطروا  
 وعلى هدى لألائها ظهروا  
 غير الرمال ، وعاش ما سطورا  
 ومتى أصابوا نعمة شكروا  
 وإلى موئلهم إذا حضروا  
 شرفت أنفسهم بما ادثروا

\*\*\*

الملك والافاق والقمر  
 أمَد تقوت العين غايته  
 هي رحلة طالت مفاخرها  
 لو فُرقت فى الدهر لاتسعت  
 فى ساحة الفاروق يملأها  
 تنقاد طائفة وسابحة

والبحر والبيداء والذكر  
 وتموج فى أحشائه الفكر  
 ويعد فى أيامها قصر  
 لشعابها الأحقاب والعصر  
 ذخر الحياة ، ويحجم الخطر  
 ويطيب منها الورد والصدر<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) بعض هذه الرحلة تم بالطيارة ، وبعضها بالكفة الحديد والناخرة .

## تمثال سعد

نظمت تحية لتمثالي زعيم مصر الكبير سعد زغلول عند رفع الستار عنهما بالقاهرة والإسكندرية (٥ أغسطس سنة ١٩٣٨) .

\*\*\*

الروح في وادي الكنانة حاتم	وجلال شخصك في النواظر قائم
ما غاب منك سوى مثال عارض	يمضي ، ويخلفه المثال الدائم
ملك البلاد المستقل وشعبها	في محفليك مساهم ومساهم
أملٌ لعمرك لم تطاوله المنى	شرقاً ، وحلم ما رآه الخالم
تزهى به مصر ويزهى الشرق من	كتب ، ويعجب من صدهاء العالم

\*\*\* ■

فاروق مولده ومولد نهضة	تنمى إليك ، كلاهما متلازم
فإذا أظلك عرشه وجلاله	فالعادل قسمته ، ونعم القاسم
شيم من الخطاب جمع شملها	العادل الفطن الكريم الخازم
من غير فاروق يصور أمة	أنت الزعيم لها ، وأنت الخادم
من غير فاروق يبارك نهضة	منه الرجاء لها ومنه العاصم
من غير فاروق يقلد رتبة	والصولجان بكفه والخاتم
من غير فاروق يجل رعية	حوليه سابق مجدها والقادم
من غير فاروق تنص يمينه (١)	علمًا للاستقلال فيه علائم
حياك أو أحيا رجاءك عاهل	عهد البلاد به جديد باسم
ملك كما ترجو لمصر مصدق	بشراك ، مرتسم لما هو راسم
عمر البلاد بحبه وولائه	فولائه قرضٌ عليها لازم

(١) تنص أي تبرع .

ركنان للوطنية المثلى هما  
فاهنا بما بُلِّغت من حبيهما

عرشاً ، وشعب حوله يتزاحم  
واغنم ولاءهما فأنت الغنم

\*\*\*

تمثالٌ سعد في الجزيرة ساهراً  
النيل حولك لا يغيب هنيهة  
شأن لربك في الحياة حكيته  
كم صام سعد عن مناهل حوضه  
كم بات يرعاه ، وليس يُرتع  
كم غاب عنه ولم يغب عن همه  
بك زادت الأهرام ركنًا والتقت  
تلك الصروح على اختلاف بنائها  
نهضت على استقلال مصر دلائلا  
اليوم أن لجاني تاريخها  
في الضفة الأخرى بقية عسكر  
مصر تضيق ، على اتساع رحابها  
لم تستقر على دعائمك آخرًا  
والنصر رذك للعدو مواليا  
سعد على النيل الوفي ومثله  
ما أعجب الصنوين للفرد الذي  
أمجاور الميناء إنك لم تزل  
متمكنًا من حيث يُقبل قادم  
نعم اختيار الموقفين لحارس

هيهات يغفل منك لحظ صارم  
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم  
فالطل للعصن الوريث موائم  
ويعبّ مفتصب وينهل غاشم  
من خيره ما يرتعيه الحاكم  
والبحر دون طريقه متلاطم  
منها على بعد الزمان دعائم  
في الجزيرة الفيحاء هن توائم  
يغيا بنقض بنائهن الهادم  
ألا يظلهما دحيل داهم  
قاومتهم جهد المطبق وقاوموا  
بكما فأيكما المقيم القائم ؟  
إلا لأنك بانتظارك جازم  
لا أنت راغمه ولا هو راغم  
سعد على البحر القوى متاخم  
أغيا بصنويه المدى المتقادم  
ميناء مصر ، والخطوب خضارم  
كرمت وفادته ، وجمع قاحم  
وطنًا يحارب دونه ويسالم

\*\*\*

يا سعد هلا من لسانك قوله  
 يملك تومى بالكلام فأين من  
 عجبى لشيء فيه منك ملامح  
 عجبى لشيء فيه منك ملامح  
 أخذ الحديد الصلب منه عزيمة  
 وتشابهت ثم الأسرار التى  
 وتحجبت تلك الأفانين التى  
 إن لم تصورها اليدان فرما  
 إن لا تحدثنا فكل محدث  
 أو لا يكن لفظ فدون الوحى من  
 الناس حولك سامع أو ذاكر  
 قف فوق منبرك الحديد فلم يزل  
 يصفى إليه العابرون فيقتدى  
 هذا المثال الحى أما حامد  
 هذا المثال مؤيد من ثابروا  
 خصم لكل مخالف آراءه  
 جدد لهاتيك الرؤوس حياتها ،  
 ما كان تمثلا يماط مستساره  
 بل تلك جامعة يؤم دروسها  
 تلك الرياح بمجاذبات غطائه  
 فاروق أو مزجى الرياح كلاهما  
 والغيب يلهمه المليك إذا اتقى

يروى بها هذا الزحام الهائم ؟  
 إيمانها الصوت القوى الساغم ؟  
 أن ليس يسمع منه قول حاسم !  
 أن ليس يخفق فيه قلب عالم !  
 والصخر بأسا يتقيه الصادم  
 قد شابهتك بمثلهن ضياغم  
 ضاق الصنّاع بها وعى الراسم  
 خفيت فصورها الضمير الراقم  
 من فيض روحك ناثر أو ناظم  
 معنك - كل اللافتين أعاجم  
 ما كنت توشك أن تقول ، وفاهم  
 لك منبر عالى النرى وقوائم  
 داع إلى الحسنى ويخجل آثم  
 للعاملين غدا ، وإما لائم  
 مزرع قَصَرُوا الخطى وتناوموا  
 وفعله وهو القوى الخصم (١)  
 بعض الرعوس وإن حين جماجم  
 بل منسكا للحج فيه محارم  
 متعلم سنن الحياة وعالم  
 رسل من العرش العلى حوائم (٢)  
 للغيب ، من خلف الحجاب ، تراجم  
 ويفض من فحواه ما هو كاتم

(١) الخصم : الذى يتغلب على خصمه من الخصومات .

(٢) قبل رفع الستار بأيام جلسته الربيع فانكشف ، فتماء بذلك الدين أشفق من تأخير  
 الاحتفال برفع الستار



\*\*\*

يا أسبق الأعلام ربك سابق  
ما قام للفلاح قبل مثاله  
صعدوا على أكتافه وتسنموا  
فاليوم يبتدئ الزمان بخلقه  
شرقاً أبا الفلاح ما استفتحت من  
فى حيثما استبقت بمصر عظام  
علم ، ولا دُعيت إليه معالم  
أرج المناير وهو جاث جاثم  
حتى كأنك أنت فيهم آدم  
همم ، وما استتلى بعزمك حازم

\*\*\*

لك لا تزال ولن تزال رسالة  
ما للعظام إن بدأن خواتم

\*\*\*

## ثناء على ماهر

ثناء الكرام على ماهر (١)  
على رجل زاهد فى الثنا  
على من يسير بأعماله  
ومن كل أيامه صالحا  
فلا حيرة فيه للمحتفى  
تجىء مدائح الصادقا  
فسيان إحصاء أعماله  
ثناء على الرجل القادر  
إلا من الأثر العاظم  
فيقبل فى جحش زاهر  
ت لحقل بتكرمه عامر  
ولا حيرة فيه للشاعر  
ت عفواً البديهة والخاطر  
ونظم المقرظ والشاكر

\*\*\*

بياناته مثل أرقامه  
وارأؤه فى ثنايا غدد  
حقائق للحاسب الحاضر  
كرؤية عينيه للحاضر

(١) من قصيدة فى تكريم الدكتور أحمد ماهر باشا (يوليو ١٩٣٩) .

وباطنه فى مروعـيـده	كصفحة عنوانه الظاهر
له شدة الحق فى بأسه	تمازجها رقة الساخر
وإنصافه مأمـن للعندى	وإخلاصه عصمة الناصر
واقدامه فى قضاء الفرو	ض إقدام مستبسل صابر
إذا ما اطمأن إلى واجب	فليس يوان ولا قاصر

\* \* \*

أولى الأمر طوبى لكم يومكم	وطوبى لـكم ذكـرة الذاكر
فسيروا بأوطانكم وانهجوا	بها نهج مبتكر بكر
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا	مدى الحمد من وطن قادر
لكم من بنيه ومن عرشه	معاونة العارف العاذر

\* \* \*

## عيد الجهاد

«١٣ نوفمبر ١٩٤٠»

حُيِّيتَ يا عبيد الجهاد	حُيِّيتَ يا يوم المعاد
يا يومٍ مـصـرٍّ ومـالها	من ناصرين ، ولا عتاد
عـزـلاء إلا من مـلا	حيها : الرجاء والاتحاد
بهما تصد الظافر	ين ولا تُصد ولا تُصاد
وتقود أشتات الصما	ب ولا يـلـين لها قياد
وتعانـد الأسـد الهـصـو	ر ولا يطاق له عناد
تلقـىـه يوم تـزلـزلت	من بأسه السبع الشداد
والأرض بين يديه طيـ	معة الأعنة والوهاد

\*\*\*

حُيِّيتَ يا يومَ الجَها  
كَلًّا . ولا من قسائل  
جمعت بلادَ أمرها  
وأراد سعد فسانبرى  
ما السيف فى اليد غالبًا  
د ولا مُؤالَ بِمَ الجَهاد ؟  
أين الجحافل والجِياد ؟  
وكفى بما جمعت بلاد  
وطنَ بحقق ما أراد  
إلا إذا غلب الفُؤاد (١)

\*\*\*

حييت يا يوم الجَهاد  
يوم الكرامة والجِسلًا  
كم عاقل فى الاقتسحا  
ومحصل فيما أضأ  
يومَ الجَهود والاجتهاد  
د بل ، السلامة والسداد  
م وجاهل فى الارتداد  
ع ، مُضِيع فيما استفاد (٢)

\*\*\*

وطنى سلمت من العُرا  
ما فى الجَهاد غسواية  
وطنى خَلَلْتُ الخادع  
ما فى الصعاب خديعة  
وطنى تبينت المصمسا  
ما فى الذهب خبيثة  
وطنى فررت من الهوا  
مسا كل خطب يُثقى  
وطنى . وما رطنى على  
يا ليتنسه مما بهو  
ة ولا سلمت من الرشاد  
إن الغواية فى الرقاد  
ين ولا خَلَلْتُ ذوى اعتقاد  
إن الخديعة فى المهاد  
ريح والمداجى فى الوداد  
إن الخبيثة فى الرماد  
ن ولا فررت من الجلال  
أو كل أمن يستزاد  
بهين بين البلاد  
ن فأمستريح «على الحِياد» !

(١) ما هنا تعميل حمل «ليس» وتؤدى معناها .

(٢) أى : كثير ما يكون الاقتحام من العقل . والارتداد من الجهل ، والكسب فى الإنفاق والخسارة فى الاكتناز وعدم النفقة .

\*\*\*

حاشا لمصر ولى وللسا  
إني نذرت لهب دمي  
وشرعت في ميدانها  
وعلمت أن لها غداً  
دات فيها والسواد  
ومنى يضمن بها الجواد  
قلمي وإن نَفَسَ المداد  
يُرْجَى ، وأمن يستعاد

\*\*\*

شبان مصر تزودوا  
أنتم حماة عرينها  
إن ذاد غيبركم العدا  
أو شسدتكم في أمة  
من ذا يسود وحوله  
لا يخرجلن غسداً إذا  
لغد ، وبعد غد ، بزاد  
ولكم معاقبها تشاد  
فسرداً فلا كان الزيادة  
ذلت ففرحتها حداد  
وطن على ضميم يساد  
ما حل من عيد الجهاد

\*\*\*

## إلى مهرجان السودان

يا جيرة المورد في الوادي  
صاد إلى الماء وصاد إلى  
هاد كما قد أسفرت شمسكم  
لولا معاذيري لحبساكم  
فإن أكن أوفدت شعري لكم  
إلى اللقاء المرتجى في غد  
كونوا هناك مورد الصادي  
علم لمن يطلبه هاد  
بساطع في الجو وقاد  
منى مطيفاً رائح غاد  
فذاك عندي خير إيفاد  
تحيتي للحفل والندى<sup>(١)</sup>

(١) هذه الأبيات هي تحية صاحب الديوان إلى مهرجان الأدب الذي يقيمه أدباء السودان مرة في كل عام .

# فى عالم الذكرى

## ثلاث عشرة حجة (١)

مرت بنا الأيم وثبنا	سلمنا كما شاءت وحربنا
لا أحسنت حربنا ، ولا	فى السلم طاب السلم غبنا (٢)
ضمنت لجيشيها معنا	غصنا كما اشتها وغلبنا
فإذا الحوادث أقبلت	أو أدبرت فالخلق نهبى
العمام من أعوامنا	يحوى - جزاء الله - حقنا
وثلاث عشرة حجة	قلبت طباق الأرض قلبنا
سلها عن الدنيا وما	صنعت بها شرقا وغربا
سلها عن الوادى وما	صنعت به دفعا وجذبا
لا ضمير بالماضى إذا	دار الزمن فطاب عقبى

\*\*\*

فألا من الذكرى وكم	فأل طوى فى الغيب خجبا
وهداية منها وقد	تهديك فى الظلماء قطبا (٣)

\*\*\*

يا سعد يؤمك فاستجب	قلبا لمن يدعوك قلبا
جرّد عزيمتك التى	أغنت عن الصمصام غربا (٤)
وابعث نصيحتك التى	أغنت عن الثرياق طبا

(١) أقيمت من محطة الإذاعة المصرية فى ذكرى وفاة سعد ، سنة ١٩٤٠ .

(٢) الغب العاقبة .

(٤) جدا .

(٣) إشارة إلى نجم القطب الذى يهدى فى الظلام

وانشر فرائدك التي	أغنت عن العقيان كسبا
هذا نذير الشر هبنا	والى حمى مصر اشرا بيا
وسرت الى إفريقييا	عدوى الجهالة من أوربا
طمعوا بحوزة أمة	ظنوا لها الغسفات دأبا
إن قمين لا خطر غفت	عيننا وتاهت عنه لبنا
أو قليل لا طمع فلا	طمع وقرت مصر سربا
أو قليل يا أم انهضى	نهضت وراحت مصر تأبى
تجبرى المخاوف حوبها	وتخاله الأمن استتبا



ياسعد أنت إمامها	فاهت بها ملا وشعبا
صدع الشقاق صفوفها	وجمعتها بالأمس حزبا
فاجمع جوانب رأيها	شعبا على الحسنى فشعبا
قل أنت مسو أعلى يدا	من عابدى الإنسان رهبا
ذلوا فلما اسنرسلوا	تاهوا <sup>(١)</sup> بقميد الذل عجبنا
وإذا أتوا عدد الحصى	فرمى بالكم أوفى وأربى
جذب من الصحراء أغلى من جسيم الروض ترابا	
ظمان يشرب كل من	يغرى بكم أكلا وشربا



وقل استعدوا واسلكوا	فى مفرق الخدين دربا
لا تُصغفروا هولا ولا	تستكبروا الأهوال رعبا

(١) تاه يشبه زها واختال

وتجسبنوا أين الفريق  
دار الذين سببتهم  
ضبنوا بمصر على العدى  
وحذار دعوى معشر  
لا رحمة عرفوا ولا  
القدوة العليا لهم  
عقدوا على البغى العرى  
الحر فاتخذوه صحباً  
حرية - هيهات تسبى  
وعلى الذى يحتال خباً  
لم يؤمنوا بالحق رباً  
عرفوا لغير الشر حباً  
وحش على العدوان شبا  
نبت يد الباغى وتبا

\*\*\*

يا آل مصر تذكروا  
إنى استعرت بيسانه  
إلا اللباب فلانى  
سعد إذا أمضى مضى  
سعداً فى التذكار قربي  
فعلى إن قصرت عتبي<sup>(١)</sup>  
فى رأى ما أخطأت لها  
وإذا دعاه الهول لبي

\*\*\*

## تحية زعيم راحل<sup>(٢)</sup>

أكبرت فى غيب الزعيم محمد  
حجب الردى عنا بشاشته ولم  
هيهات ينتقص الزمان مجادة  
فخر الصمد ، وفخر مصر جميعها  
من يُرسلُ الثنى عليه ثناءه  
من كان يكبر حاضراً فى المشهد  
يحجب بشاشة ذكره المتجدد  
للسيد بن السيد بن السيد  
بالرأى ، والخلق القويم لا يد  
مسترسلا فى القول غير مقيد

(١) معنى البيتين : أنى استعرت بيان سعد ، فإن قصرت فى هذه الاستعارة فالعتب على أما لباب المعنى فلا تقصير فيه ، لأننى لم أخطئه

(٢) أقيمت بقاعة الاحتفالات بجامعة مؤاد لأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

## جمع القلوب على المديح وإن مصت

نهجين بين مصوب ومصعد (١)

لم تُقَضْ في هذى الديار قضية      ومحمدٌ بما قضوه بمعد  
ملءُ الندى وإن تطامن دقة      كم دقة شحذت مضاء مهند



في دارة الفلكى قبلة كوكب      يعلو على رصد المنايا الرصد  
تطوى المغارب جرمة ، وشعاعه      متألق في أوجه لم يخمد (٢)  
كبوت مطلعته ، ولم يك طالعي      في كل حين عنده بالأسعد  
ورأيت أقصى وأقرب رؤية      فإذا البروج لكوكب متوحد  
مهما اختلفت حياله لم يختلف      سمت السماء ولا علو المقصد  
متحرز بما يعاب كأنه      متقيّد المسعى ، ولم يتقيد  
شفت سرائره ، فكل سريرة      فيه تضيئك من سراج موقد  
فإذا عهدت المحض من عاداته      لم تلق يوماً منه ما لم تعهد



عزّ الكنانة فيه فهي فجيرة      تبلر الكنانة في الضمير وفي اليد  
ما في مروءات الشعوب مروءة      إلا رعبته بنظرة التسفقد  
البر ، والمشهود من آلائه      بين المحافل دون ما لم يُشهد  
ومعاهد التعليم بين مشجع      للعاملين بها ، وبين مزود  
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ      مردداً ، فعدد ما بدا لك ، واسرد  
ونزاهة اليد واللسان هدايةً      للمهتدين ، وقدوة للمقتدى

(١) المصوب النازل ، وعكسه : المصعد

(٢) الجرم : الجسم ووزنه والأرج : الدرره العليا .



## وصراحة الأخلاق ما اشتملت على

مستغلق فيها ، ولا متأود (١)

والعزة الشماء إلا أنها  
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحاً  
وعزيمة لا تكره الشورى وإن  
شيم وآلاء إذا ما استفردت  
كالشاهق المخضر لا كالجلمد  
منها سوى الشجن المقيم المقعد  
كانت لتكره حيرة المنرد  
كالقطب ، عزت فى ازدواج الفرقد

\*\*\*

عز الكنانة والعزاء ليعرب  
كم زاد عنهم وخطوب يمرصد  
للحق ، لا لخبیثة مطوية  
ولنصرة الإسلام لا لعصابة  
سمح على ما فيه من عصبية  
لا يستطاع على الخصام عناده  
من اكسُفورد ، ولو غما معشر  
فيه محافظة ، وفيه طرافة  
ورث الحمية كابرًا عن كابر  
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما  
فإذا بكنت مصرَ فغير ملومة  
ما بين مُتهم قومه والمنجد (٢)  
والشمل بين مشرد ومبدد  
تلقى العداة الراضين بموعد  
تسعى إلى الإسلام سعى الفساد  
سهل ، وإن أعيا قوى المتشدد  
وعليه تعويل الأخ المتوود  
للأزهر المعمور لم تستبعد  
وأراه فى الحالين غير مقلد  
والأريحية منجداً عن منجد  
سقىء من أصلية أعذب مورد  
وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

\*\*\*

رحم إلاله محمداً وأثابه  
كان السبيل السرمدى سبيله  
فى خلوده الباقي ثواب مخلد  
فعليه رضوان الإله السرمد

\*\*\*

(٢) المتهم . البار للوادى ، والمنجد . الصاعد إلى الهمة

(١) معوج .

## على قبر إبراهيم<sup>(١)</sup>

«... إنا لمحزونون عليك يا إبراهيم ، وإن ما أنا قائل لأتسر ما  
يقال في هذا الموقف الأليم...» :

يا قبر إبراهيم مالى	بالبيان هنا يدان
بل فيك تنطلق العيو	ن وفيك ينعقد اللسان
ما كنت أحسب أننى	ألقاك فى هذا المكان
يا من حملت إليه أكر	م ما يعز ، وما بصان
جثمانك العف الطهو	ر وقلبك الجم الحنان
وجبينك السمع الذى	ما هان قط ، ولا أهان
وعزيمة لم يثنها	غير الأمانة من عثان
حزنى عليك أبا خليل	ليس يحسوه الزمان
وجميل ذكرك فى فمى	وجميل صنعك فى الجنان
ماذا أقول ؟ ومن يعين	على رثائك ، أو يعان
أغناك فضلك ناطقاً	بالصدق عن بطق البيان
فعليك سابغ رحمة	ونعيم خلد راضيان
وسلام ربك عاطراً	وسلام قومك مجمعان



(١) ألقبت على قبر السرى الكبير إبراهيم عامر باشا يوم وفاته ، وكان - رحمه الله  
مثلاً لعلو الهمة ومكارم الأخلاق .

## أه من التراب<sup>(١)</sup>

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟  
عودتنا ها هنا فصل الخطاب  
عرشها المنبر مرفوع الجناح  
مستجيباً حين يُدعى مستجاب  
أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟

\*\*\*

سائلوا النخبة من رهب الندى  
أين مى ؟ هل علمستم أين مى ؟  
الحديث الحلو والمحن الشجى  
والجبين الحمر والوجه السنّى  
أين ولى كوكباه ؟ أين غاب ؟

\*\*\*

أسف الفن على تلك الفنون  
حصدتها ، وهى خضراء ، السنون  
كل ما ضمته منهن المنون  
غصص ما هان منها لا يهون  
وجراحات ، ويأس ، وعذاب

\*\*\*

شيم غر رصيات عذاب<sup>(٢)</sup>  
وحجى ينفذ بالرأى الصواب  
وذكاء المعى كالشهاب

(١) رثاء كاتبة العربية الفاضلى الأنة مى ريانة . ألقى بدار الاتحاد السائى بالقاهرة .

(٢) جذاب بكسر العين : جمع حذبة .

وجمال قدسى لا يعاب  
كل هذا فى التراب . أه من هذا التراب

\*\*\*

كل هذا خالداً فى صفحات  
عطرات فى رباهـا مشـمـرات  
إن ذرت فى الروض أوراق النيمات  
رفرفت أوراقها مزدهرات  
وقطفنا من جناها المستطاب

\*\*\*

من جناها كل حسن نشتهيه  
متعة الألباب والأروح فيه  
سائغ مُبـيـز من كل شبيهه  
لم يزل يحسبه من يجتنيه  
مُفـرـد المنبت معزول السحاب

\*\*\*

الأقاليم التى تُنميه شتى  
كل نبت يانع ينجب نبتا  
من لغات طوّفت فى الأرض حنى  
لم تدع فى الشرق أو فى الغرب سمّا  
وحواها كلها اللب العجـاب

\*\*\*

يا لذاك اللب من ثروة خصب  
نُـيـر يقسبس من حس وقلب

بين مرعى من ذوى الألباب رجب  
وغنى فيه ، وجود مستحب  
كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

\*\*\*

طلعه الناصر من شعر ونثر  
كرحيق النحل فى مطلع فجر  
قابل النور على شاطئ نهر  
قله فى العين سحر أى سحر  
وصدى فى كل نفس وجواب

\*\*\*

حى «ميا» إن من شيع ميا  
منصفاً حيا اللسان العربيا  
وجزى حواء حقاً سمرديا  
وجزى ميا جزاء أريحيما  
للذى أسدت إلى أم الكتاب<sup>(١)</sup>

\*\*\*

للذى أسدت إلى الفصحى احتسابا  
واندى صاغته طبعاً واكتسابا  
والذى خالته فى الدنيا سرايا  
والذى لاقت مصاباً قمصاها  
من خطوط قاسيات وصعاب

\*\*\*

---

(١) أم الكتاب هى اللغة العربية .

أتراها بعد فقد الأبرين  
سلمت في الدهر من شجو وبتين  
وأسى يظلمها ظلم الحسين  
ينطوي في الصمت عن سمع وعين  
ويذيب القلب كالشمع المذاب

\*\*\*

أتراها بعد صمت وإباء  
سلمت من حسد أو من غباء  
ووداد كل ما فيه رياء  
وعداء كل ما فيه افتراء  
وسكون كل ما فيه اضطراب

\*\*\*

رحمة الله على «مى» خصالا  
رحمة الله على «مى» فعلا  
رحمة الله على «مى» جمالا  
رحمة الله على «مى» سجلا  
كلما سجل في الطرس كتاب

\*\*\*

تلكم الطلعة ما زلت أراها  
غضة تنشر ألوان حلاها  
بين أراء أضواء في سناها  
وفروع تنهادي في دجائها  
ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

\*\*\*

غاب والزهرة تؤتي الثمرات  
ثمرات من تجارب الحياة  
خير ما يؤتي حصاد السنوات  
بعثرتهن الرياح العاصفات  
ورمتهن تراباً في خراب

\*\*\*

رُدْ ما عندك يا هذا التراب  
كل لب عبقري أو شبيب  
في طويالك اغتصاب وانتهاج  
خلقاً للشمس أو شم القباب  
خلقاً لا لانزواء واحتجاب

\*\*\*

وثيك ! ما أنت براد ما لديك  
أضيع الآمال ما ضاع عليك  
مجد «مى» غير موكول إليك  
مجد «مى» خالص من قهضتيك  
ولها من فضلها ألف ثواب

\*\*\*

### عام محمد (١)

جدّد العهد بعد عام محمد      تلك ذكرى على المدى تتجدد  
خلق لا يزال قدوة جليل      بعد جيل ، أخلق به أن يحلّد

---

(١) ألقيت في الذكرى الثانية بعد انقضاء عام لوفاة للغفور له محمد محمود باشا رحمه الله .

بل طراز من المكارم باق  
ومعان غراء هيهات تُخصى  
إنما يُذهب الزمان فقيداً  
ليس يُفنى الزمان مَنْ كُلما عس  
أين من كان رحمةً وهو بأس  
أين من كان للمساكين عوناً  
أين من كان مُنيّة المتعني  
أين من عود الإباء صبيّاً  
أين من كلما تقلد امراً  
أين من كان مرجع القوم فيما  
أين من كان قولهم فيه شتى  
أين من كان قائداً وهو فيما  
سألوا أين أين ؟ وهو قريب  
هو فى كل معهد يتراءى  
هو فيهم وقد تغيب عاماً  
رب دان مجسد لا نراه

كلما عده الكرام تعدد  
كشمار الفردوس هيهات تنفذ  
إن تقضى الزمان لم يُتفقد  
عس ليل سمعت : أين محمد؟  
أين من كان أمة وهو مفرد  
وله فى ذؤابة المجد مسند  
فى مغيب من الوداد ومشهد  
ولكل من دهره ما تعود  
صان فى جيده عرى ما تقلد  
صدع العزم أيدياً <sup>(١)</sup> فتبدد  
والطوايا فى وصفه تتوحد  
نتقيه جندي مصر الجند  
منهم فى جواره غير مبعد  
هو فى كل مسمع يتردد  
لا يُرى قاصداً ، وإن كان يُقصد  
وبعيد نراه غير مجسد <sup>(٢)</sup>



مصر يا أمة الخلود المشيد  
أنت فى نعمة وخير عميم  
لك فى الذكريات كنز رجاء

والوفاء الدى رسا وتوطد  
ما تعهدت خير ما يتعهد  
أبد الدهر بابيه لا يوصد

(١) صدعه أيدياً : أى حطمه بدنا وشتته وبشره .

(٢) رب قريب ملموس لا يرى لتعانه ، ورب بعيد غير محسوس نراه للحاجة إليه ولا هميته .



فاذكري الغابرين وادخريهم  
 إنهم مهتدون الطريق ولولا  
 اذكري كلما بلغت زهيدا  
 واذكري كلما بلغت عظيما  
 إن ما ضاء كان بالأمس ظلما  
 والذي في يدك كان سرايا  
 وارقبي العالم المطل علينا  
 الحروب التي تضج وغاها  
 إننا في يديه لمعبدة لاه  
 ما مضى من زماننا أو سيأتي  
 الجنين الموعسود لا تجهلوه  
 هو حي ، إن لم يكن قد تسمى  
 لغرار ينضى وعزم يشدد  
 خطوهم فيه لم يكن بالمهد  
 من أمانيك أنه كان أزهد  
 أن جهد المصري في الحد أجهد  
 وما أبيض كان بالأمس أسود  
 زمنا ثم صار يُجنى ويحصد  
 من غدا ، إنه جنين سيولد  
 هي نحوى مخاضة تتصعد  
 إن جحدناه أو حبناه يُجحد  
 في يدى ذلك الجنين سيحشد  
 يا بنى مصر فهر للجهل مُرصد  
 باسمه في قرابه فكأن قَدْ (١)

فاجمعوا غدة من الأمس تُرصى

واجمعوا غدة من الغد تُخمد

أنتم في كنانة الله أهل  
 ولكم من صيانة الله شروى  
 كل حق لكم فغير مضاع  
 أن تصدوا السهام وهي تسدد  
 ما تصونون من فخار وسؤدد  
 ما رعيتم حقاً لمثل محمد



(١) وكان قد تعبير معناه أن الأمر كأنما كان وهم .

## الشهيد معاوية

... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السوداني النابغ  
معاوية محمد نور ، وقد لقي نصيباً من سقامه وعوجل - رحمه الله  
- في ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد أن بشر العالم العربي بأمل  
كبير لم تنجزه المقادير .

وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى في يوم تأبينه ،  
عوض الله الأدب فيه خير العوض ، وعزى الأدباء أحسن العزاء .  
أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية

فيا لك من ذكرى على النفس قاسية

ولا يوم تكريم ، وديناء باقية  
أصائله فيها ، وأشقى لياليه  
مطالعته في مشرق النور عالية  
على الأفق أخرى أن يعم نواحيه  
ومن مقلة ما شوهدت قط باكية  
وأغصانه تختال في الروض نامية  
وما وعدت ، وهي في الغيب ماضية  
لأما ، وأخرى لم تزل فيه خافية

أجل هذه ذكراء لا يوم عرسه  
فما أقصر الدنيا التي طول الضنى  
وما أضيع الآمال آمال من رأوا  
ومن أيقنوا أن الهلال الذي بدا  
بكائي عليه من فؤاد مفرج  
بكائي على ذاك الشباب الذي ذوى  
بكائي على ما أثمرت وهي غضة  
فضائل منها نخبة أزهرت لنا



وما بان لي أن المنية آتية  
خواتيمها من بدتها جد دانية  
سيسمعه الناعون من فم ناعية  
فجيعتنا فيه ، وما أنت ناسية

تبينت فيه الخلد يوم رأيت  
وما بان لي أنى أطلع سيرة  
وأن اسمه الموعود في كل مقول  
أجل هذه ذكراء يا نفس فاذكرى

أحل هذه ذكراه يا عين فاذهبي عليه شأبيب<sup>(١)</sup> المدامع دمية  
إذا قصرت أيام من نرتجيمهم  
فيا طول حزن النفس والنفس راجية  
ويا طول حزن النفس وهي منيبة  
إلى اليأس من عجز بها ، وهي أبية  
فيا يوم ذكراه سنلقاك كلما رجعت إلينا ، والضمائر صاغية  
ويا عرف فيه لا تضيئوا بذكره

ففى الذكر رجعى من يد الموت نجية  
أعيروه بالتذكار ما ضمن دهره به عيشة فى مقبل العمر راضية  
وزيدوا النفس النزر من ثمراته بتكرارها فى القلب أولى وثانية  
فإن لم تكن فى العبد كثرًا فباركوا معانيها حبًا ، ووقفوا معانيه  
عليه سلام لا يزال يعيده ويبدية شاد فى الديار وشادية

\*\*\*

## عبد القادر

جل المصاب بفقد عبد القادر<sup>(٢)</sup> وبع البيان على امين الساحر  
الباحث المطبق فى تاريخه ، الملبس الماضى لباس الحاضر  
الناقد الأنباء نقد صيارف ، الموازن الآراء وزن جواهر  
المستمع على السياسة بالحجى والعلم ، والقلم القوى القاهر  
والحجة العليا التى ما طأطأت يوماً لمنثقم ولا المناظر  
الدارس الأيام درس مجرب يلتقاء باطن سرها كالظاهر

(١) جمع شؤبوب ، وهو دعة بلطري .

(٢) هو فقيه الكتابة والصحافة ، المرحوم عبد لقادر حمزة باشا ، صاحب «اللاغ»

الصابر المزجى الخطوب بصبره  
 الباذل الدنيا على علم بها  
 المستعز بوحدة الأسد الذى  
 الراسخ الجمل الوقار ، بغير ما  
 الصامت النزر الكلام بغير ما  
 الوداع السهل الطباع بغير ما  
 صاحب المبقى على أصحابه  
 الولد البر الرفيق بولده  
 الشائر الوطنى فى ميدانه  
 الصارم الماضى السلاح وعنده  
 عرف الحقائق فاستراح جنانه  
 ووعى عواقبها فلم يع صدره  
 حتى يزُلْنَ ، ونعم أجر الصابر  
 فى اليسر والإعسار ، بذل مسافر  
 يابى التجمع فى القطيع النافر  
 حنت يصيب ملالة من زائر  
 حصّر يعيب ، ولا كلاله خاطر  
 سلس لباع ، أو مهابة أمر  
 ما بين واف منهم أو غادر  
 وباله رفق العليم الشعاع  
 عجبى له من مستقر ثائر  
 بعد ارتداد السيف عتبى عاذر  
 من سرعة الشاكي وبطء الشاكر  
 بغضاً لمعتقد ولا لمكابر



علمى به علم المطالع زاده  
 كم مر من يوم ضحكوك بيننا  
 خفضنا الحياة معاً على علاتها  
 وجرى يراعانا (١) معاً فى حلية  
 ذكرراه والأيام عابرة بنا  
 ذكرى القشيب من الشباب تزينا  
 عهدان من عمرين لو نسجا معاً  
 علم على بعد ، وعلم معاشر  
 أو مر من يوم عبوس كاشر  
 متلاحقين مع الشباب الباكر  
 عزت على غير الطير الضامر  
 نعم العتاد لذاكر ولعابر  
 ذكرى المشيب من الجهاد الطافر  
 لم تدر أيهما مكان الآخر



(١) أى : قلما .

يا يوم منعاه مسبقت بمنذر  
يوم لمست النحس قبل صباحه  
ومشى النهار إلى منقبض الضحى  
حُيرت فيه فحين زالت حيرتى  
بذهاب نابغة ومصرع غالب  
وفجیعة لا كالفجائع فى أخ  
تمضى السنون وفى الصباحات صفحة

تبيض فخرًا ، وافتقاد محابر  
إلا بياض جبينها المتباهر  
ثوب الحداد من البياض الشاغر  
فى الشرق تتلى بعدهم بنظائر  
يُنْذرى الدموع على عزيز نادر  
وفى الحقوق لحاضر ولغابر  
حق له ذكرى الثناء العطار  
فيه «البلاغ» لقارئ ولذاكر  
ما كان خط مداده فى طرسها  
أسفى عليها وهى لا بسة له  
وعزیزة للنابغین نظائر  
فلذا بكى الباکی علیه فإثما  
وإذا جزیناه الوفاء فبعض ما  
إن الذى حفظ العصور بذكره  
وتراث عبد القادر الباقي لنا



## هنا وهناك

### تفسير حلم

مهداة إلى صحيفة النيل الغراء بالخرطوم

تفسير حلمي بالجزيرة (١)	وقفتي في المقرن
حلمان حظهما حيا	لا دون حظ الأعين
ما دمت بينها فم	أنا سائل عن مسكني
وإذا التذكر عاد بي	عطف الجديد فردني
يا جيرة «النيل» المبا	رك : كل نيل موطني
وله سمى في الصحا	فة معرب لم يلحن (٢)
حييت فيه سميه	وحملت فيه مأمني

\*\*\*

## صوت السودان

صوت (٣) من السودان أسد	معنى بمصر فسرني
تهفوله الأسماع صا	غية ولم يستأذن
فيه بشاشة راق	ومبشر ومؤمن
لولا حفاوته الكريمة ما علمت بأنني (٤)	

(١) إشارة إلى جزيرة مصر المشهورة ، والمقرن هو حديقة بالخرطوم في موضع الاقتراح بين النيلين .

(٢) السمي هو من يحمل الاسم نفسه ، ويقصد أن لنهر النيل سمى في الصحافة هو صحيفة النيل .

(٣) إشارة إلى صحيفة «صوت السودان» الغراء من أكبر صحف الخرطوم .

(٤) هذا الوصل لا يرضاه العروصيون ، ولا يجري على مذهبهم فيه .

فأرقت من مصر الجديدة ذات يوم مسكنى  
 شكراً له صوتاً تبين من لسان بين  
 مستلهم لعة القلوب ب مترجم بالأعين  
 شمل العروبة كلها وسرى إلى مخصنى  
 ماذا أقول وقد سبقت بكل قول ممكن  
 قدم العهد أحب لى من بدعة المتسفن  
 من كان ديدنه الصنا عة فالسليقة ديدنى

\*\*\*

## شعر الأسود

كم هازل بالشعر جهده  
 يهذى به ويعاف جده  
 ما الشعر للتسناص وحده  
 كم ألهم التبيين أسده

\*\*\*

## القمر والظلام

لا أوتر القمرء فى حسنھا على الدجى ، والطرف فيه يحوم  
 سناك يا بدر يرينى الثرى وظلمة الليل ترينى النجوم

\*\*\*

## صداح الأثير<sup>(١)</sup>

ملاً الأفاق صداح الأثير      لا فضاء اليوم ، بل صوت ونور  
لك من كل فضاء شاسع      حيثما يمتد ، دافع وبشير  
ما صفاء الجو إن فتشته      غير أصداء حوالبك تمور  
لجِبُّ لَكُنْهُ مستأذن      يطرق السمع بسلطان قدير  
أو هي الأرواح إن قلت احضري

حضرت ، أو شئت أعيانها الحضور  
قيل أمواج . فقلنا وبحور  
تركب الألباب فيها سفناً  
من معان وبيان وشعور  
حملت من كل زاد ، وقُرتْ  
سبّقا بين طويل وقصير  
ولها في كل يوم مدد      كل غاد ، ووعت كل أثير<sup>(٢)</sup>  
يلتقى الأول فيه والآخر



كان فرعون له سجله      وهو ذو الصرح المعلى والسرير  
ولما في كل دار مجلس      يسمع العالم أيان بدور  
هو ناد لك ، أو مدرسة      أو مجال سبق ، أو ملهى السرور  
غلب الوهم الذى زيناه      فى الأساطير خيالاً مستطير  
دعوة المارد إن قيست إلى      دعوة المذيع ظن وغرور  
بورك العلم لحسمسرى إنه      من صفات الله ، والله قدير  
ربما أسمعنا فى غسده      نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

(١) اقترحت محطة الإذاعة المصرية موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(٢) الأثير هنا بمعنى المألور ، وهو المصل المتلقى .



مُسْمَعِ الْعَالَمِ فِي عَاصِمَةِ      تَسْبَحُ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَتَطِيرُ  
لَا يَقْرَأُ الدَّهْرُ إِلَّا مَا دَتِ فَإِنْ      سَكَنْتِ فَالدَّهْرُ حَوْلِيهَا قَرِيرُ  
بَنِيَتْ حِينًا عَلَى الْبَاسِ وَمَا      رَصَدَتْهُ الْيَوْمَ إِلَّا لِلْغَيْرِ  
جَمَعَتْ أَوْصَالَهَا حَرِيَّةً      يَسْتَوِي فِيهَا قَلِيلٌ وَكَثِيرُ  
وَحْصِيمِ الْأَمْسِ مِنْ أَعْدَائِهَا      هُوَ فِي مَعْمَعَةِ الْيَوْمِ نَصِيرُ  
كُلُّهُمْ ، وَالْأَمْرُ شُورَى بَيْنَهُمْ ،      مُسْتَجِيرٌ فِي حِمَاةٍ وَمُجِيرُ

\*\*\*

عَامِكَ الثَّالِثِ أَمْ شَرِخَ الصَّبَا ؟      أَنْتِ فِي مَهْدِكَ جَبَرُ جَسُورِ  
لَسْتُ بِالْحَبِيبِ وَخَبِيرًا إِنَّمَا      أَنْتِ بِالْوَثْبِ عَلَى الْأَفْقِ خَبِيرِ  
رَاكِبُ الرِّيحِ إِذَا قَامَ إِلَى      خَطْوِكَ الْوَانِي سِلْحَفَاةُ كَسِيرِ  
حَدَّثَ الدُّنْيَا حَدِيثَ الضَّادِ مِنْ      سَاحَةِ رَتْلِ فِيهَا شِكْسِيرِ  
وَأَعْدَةُ سَارِيًا حَيْثُ سَرَى      زَمَنًا فِي مَغْرِبِ الشَّمْسِ الْمُنِيرِ  
طَالَمَا رَنَتْ عَلَى أَفْسَاقِهِ      نَغَمَاتٌ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثِيرِ  
مَنْ رُبَا أَنْدَلَسَ حِينًا وَمَنْ      قَمَمَ الْأَطْلَسَ حِينًا وَالشُّغُورِ  
هَاتَهَا فِي نَسْقِ مَرْصُولَةٍ      يَلْتَقِي «بَيْرُون» فِيهَا وَجَرِيرُ (١)

\*\*\*

نَاقِلُ السَّرِّ وَمَا أَعْجَبَهُ      فِي رَحَابِ الْكُونِ مِنْ سَرِّ جَهِيرِ  
تَسْمَعُ الْقُطْبَيْنِ ضَمْدِينَ كَمَا      يَسْمَعُ النُّجُوى سَمِيرًا مِنْ سَمِيرِ  
عَصَبِ الْأَنْسَابِ يَا هَذَا الْأَثِيرِ

أَنْتِ فِي الْأَرْضِ ، وَفِي الْكُونِ الْكَبِيرِ      كَلْنَا فِي رَحْبِهِ عَائِلَةٌ  
حِينَ تَسْرِي أَنْتِ أَوْ حِينَ تَسْمِيرِ

(١) هُوَ الشَّاعِرُ الْإِنْجَلِبَرِيُّ الشَّهِيرُ الْبُرْدُ بَيْرُونُ وَجَرِيرٌ بْنُ عَطِيَّةَ الشَّاعِرُ الْأَمَوِيُّ الشَّهِيرُ

تنظم القريبى على طول المدى      من ذرى الشعرى إلى قاع البحور  
عجبنى من عالم تجمععه      أذن - كم فيه من قلب نفور !  
قل حديث الحرب والسلام معاً      رب حرب هى للمسلم عبور  
أنت بالصدق كفيل أن ترى      أم الأرض إلى الحق تصير  
يملك اللب حليفاً راضياً      من له فى دولة السمع سفير

\*\*\*

### إلى «المستمع العربى» بلندن (١)

دعوت إلى حق وأسمنت واعياً      فحييت مدعوا ، وحييت داعياً  
وأثرت للعرب اللسان الذى به      تنزل وحي لله للعرب هادياً  
وناديتهم من جانب الغرب مثلهم      فتى عربياً واضح الصوت عالياً

أصاخوا فلم يستنكروا القول عجمة

ولم يسمعوا منه لساناً مداحياً      وإذا الحر ناجى الحر فليلق قوله  
صريحاً ، ولا يومئ إليه موارياً      على ذاك يمضى «اللندنى» محدثاً  
يصفى ابن بغداد إليه محدثاً      ويصفى ابن بغداد إليه محدثاً  
ويقل عنه شعب مكة راوياً

وفى جلق (٢) واع ، وفى القلم شاخص

وفى برقعة شاد يجاوب شادياً      حقائق فى شرق البلاد وغربها  
يساجل فيها الحاضرون البوادي (٣)      يؤلف شملهم على البعد أنهم

أبوا أن يطيعوا فى سوى الحق راعياً

(١) اديعت فى مطلع العام الثامن لمجلة «المستمع العربى» التى تصدرها محطة الإذاعة العربية بالعاصمة الإنجليزية

(٢) اسم من أسماء دمشق .

(٣) الحاضرون هم سكان الحواضر .

وَأَنَّهُمْ لِلظَّالِمِينَ بِمِصْرٍ  
وَأَنَّ الَّذِي أَوْصَىٰ بِهِ الشَّرْقُ بَادِئًا  
فِيَا لَكَ مِنْ حُرِيَّةِ جَمْعَتَهُمَا  
وَمَا عَصَبَةُ الْأَحْرَارِ إِلَّا أُخُوَّةُ  
فَلَا جَاوِرَ الشَّرْقِ أَمْرٌ يَصْطَفِي لَهُ  
وَلَا زَالَ هَذَا الشَّرْقُ بِالْحَقِّ أَمْرًا  
طَغَاةً عَلَىٰ مَنْ يَحْكُمُ النَّاسَ طَاغِيَا  
تَوَاصَىٰ بِهِ الْأَحْرَارُ فِي الْغَرْبِ تَالِيَا  
إِلَىٰ نَسَبِ عَالٍ عَلَيْهِ تَلَاقِيَا  
إِذَا اشْتَرَكَ الْقُطْبَانِ فِيهَا تَأَخِيَا  
عَدُوًّا لِأَمَالِ الشُّعُوبِ مَعَادِيَا  
وَلَا زَالَ هَذَا الشَّرْقُ بِالْحَقِّ نَاهِيَا

\*\*\*

إِلَىٰ «مَسْمَعِ الْعَرَبِ» الْكَرَامِ تَحِيَّةُ  
أَرَىٰ لَكَ فِي سِنِ الْفُطَامِ شَبِيهَةً  
وَأَلْمَحَ مِنْ بَشْرَاكَ طَالِعَ مَوْلِدِ  
سَبَقَتْ رُكَابَ النَّصْرِ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا  
وَأَتَمَّتْ حَوْلًا وَاحِدًا فَتَحَوَّلَتْ  
أَحْيَىٰ بِهَا عَامًّا مِنَ الْعُمُرِ ثَانِيَا  
تَسَابِقَ فِي الْعَامِ الْقُرُونِ الْخَوَالِيَا  
تَلَاقِيَهُ أَبْرَاجُ السَّعُودِ حَوَانِيَا  
خَفِضْتَ لِتَلْقَاءِ عَلَى الْقَرَبِ أَتِيَا  
مَخَافَ أَقْوَامٍ فَلَا حَتَّ أُمَانِيَا (١)

فَإِنْ شِئْتَ كُنْ فَالَا ، وَإِنْ شِئْتَ هَاتِفَا

إِذَا أَسْمَعَ الضَّلِيلَ أَقْبَلَ نَاجِيَا  
تَبَلَبَّتِ الْأَسْمَاعُ حِينًا ، وَأَطْبَقَتْ  
وَهِيَّاتُ مَا كَانَ الرَّجَاءُ مَغْيِبًا  
يَقِينِي الَّذِي لَمْ يَطْرُقِ الشُّكُّ سَمْعَهُ  
وَأَنَّ الَّذِي خَالَوْهُ صَرَعَةٌ هَالِكًا  
وَقَدْ هَجَرَ الْغَافِي الْمَضَاجِعَ فَانْظُرُوا  
تَوَثَّبَ لِلْعَدَوَانِ فَلِيَمْضِ وَاثِبَا  
صُرُوفُ قَضَاءِ ظَنِّهِ الْقَوْمِ قَصِيَا  
لَمْ يَرَامِهِ ، كَلَا وَلَا الْأَمْرُ خَافِيَا  
سَحَابَةٌ يَوْمَ أَنْ لِلْحَقِّ وَاقِيَا (٢)  
نَذِيرٌ إِذَا مَا أَشْتَدَّ أَيْقَظَ غَافِيَا  
عَلَى السَّاهِرِ الْجَهْدَ الْمَكْتَمَ بَادِيَا  
عَلَى غُرَّةٍ مِنْهُ لِيَنْقُضَ هَاوِيَا

(١) اتفق في إبان الاحتمال بعام المجلة الثاني أن تحولت كفة النصر إلى جانب الدول الديمقراطية .

(٢) كانت أحداث العقد دوما تشر المحور الساري بالهزيمة ، حتى وهو في أوج انتصاراته

\*\*\*

إلى مسمع العرب الكرام بوءتى      فسلنى غداً عنها ، وما أنت ناسيا  
سيدير شر كان بالأمس مقبلاً      ويقبل خير كان بالأمس نائيا  
ويصعد نجم العرب فى الشرق ساطعاً

ولجم حليف العرب فى الغرب ساطيا  
كفيلى بما أنبأت صدق رؤية      ترى الغد من مستقبل الدهر ماضيا  
فلا انخدعت ، والحمد لله ، ضلة      ولا خدعت يوماً وفيأ موافيا  
غداً ، فانتظرنى باليقين إلى غد      وهاك التحايا قبله والتهانيا

\*\*\*

## بين التعب والراحة

قال المعرى :

تعب كلها الحياة فما أعجب      إلا من راغب فى ازدياد  
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعجب      إلا من راغب فى ازدياد !  
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن      عاطل لا يزد بالتعداد  
فالزمان المريح تكرر شيء      واحد وأطراد حال ممداد

\*\*\*

## هذا هو التاريخ

من جانب القبر لسان بدا      يكذب ما شاء ولا يستحي  
هذا هو التاريخ لو أننى      صورته يوماً على المسرح !

\*\*\*

## النقد

أعطيتهم لؤلؤاً حراً فحين رأوا      صغيرةً منه صاحوا : أى إفلاس !  
وجادهم بالخصى غيرى فحين رأوا      خُريرةً فيه قالوا : أكرم الناس

\*\*\*

## الظن

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا  
وإن لم تحفه أكرموك عن الظن  
وإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ  
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

\*\*\*

## رأى الناس

من عود الناس حيراً طالבו به      كأنه الدين يُلوى بالمعاذير  
ومن تعقبهم شراً فأمهلهم      يوماً تقبل منهم أجر مشكور  
لا رأى للناس فى نفع ولا ضرر      وما لهم قط من حكم وتقدير

\*\*\*

## بين هم وسأمة

أتهم بالديا ؟ فتلك حبيبة ^      إليك فما تخليك يوماً من الهم  
أليس لها هم ؟ فهاتيك خلة (١)      صداقتها أضنى من الهم للجسم  
وما بين هم دئم أو سأمة      خيار تختار وحكم لذي حكم  
فخذها على علاتها والى عيشها      شقياً بعلم ، أو شقياً بلا علم

(١) الخلة هي الخلية والصديقة

## الطيش والحزم

الطيش أن تعمل ما تشتهى .. وقد يساوى النفع فيه الضرر  
والحزم أن تحذر ما تتقى . وقلما يغنيك فيه الحذر  
كفرؤان إن وازنت حظيهما . .

يا صباح . فاختر منهما ما حضرا

\*\*\*

### يا كتيبى

فى ختام الجزء الأول من الأجزاء الأربعة المجموعة فى مجلد  
واحد قصيدة بهذا العنوان ، جاء منها هذه الأبيات :

يا كتيبى أشكروا ولا أغضب	ما أنت من يسمع أو يُعتب
يا كتيبى أورثتنى حسرة	هيهات لا تُنسى ولا تذهب
يا كتيبى لبست جلدى الضنى	لم يغن عنى جلدك المذهب
كم ليلة سوداء قضيتها	سهران حتى أدبر الكوكب
كأننى الملح تحت الدجى	جماجم للوتى بدت نخطب <sup>(١)</sup>
والناس إما غارق فى الكرى	أو غارق فى كأسه يشرب
أو عاشق وافاه معشوقه	فقال من دياه ما يرغب
أو سبادر يحلم فى ليله	بيومه الماضى وما يُعقب
ينتفع المرء بما يقتنى	وأنت لا جدوى ولا مأرب
إلا الأحاديث وإلا المنى	وخبرة صاحبها متعب

\*\*\*

(١) الكتب فى العالب موتى يتكلمود ، فإذا قرأت فيها فكأنك تصفى إلى جماجم  
تكلم

وختمت القصيدة بهذا البيت :

لا رحم الرحمن فيمن مضى من علم العالم أن يكتبوا

\*\*\*

والقصيدة الجديدة في هذا الديوان تشير إلى تلك الأبيات بما

ورد فيها من المقابلة ، وهذه هي :

شكوتها والعمر في فجره	فكيف بي لما دنا المغرب ؟
لما دنا المغرب صالحتها . . .	تلك التي تُشكى ولا تغضب
تلك التي قلت لها مرة	والقلب دام والحشا ملهب
« يا كُتبي أورتني حسرة	هيهات لا تنسى ولا تذهب »
« يا كُتبي ألبيت جلدي الضنى	لم يغن عني جلدك المذهب »
فالآن يا كُتبي تعالي لمن	أخبتُ شيء عنده طيب
ما أنت شر من عناء المني	وهي التي في صدفها تكذب
ما أنت أفس من شقاء الهوى	وهو الذي في لهوه يتعب
ما أنت أغلى ثمنًا ، إن غلا	من جواهر يكثر أو يعطب
ما أنت في سكر وفي متعة	أحلى من السم الذي يشرب
ويحك ! إنا نحن من معشر	يسبق فينا « الدور » أو يعقب
غداً سنمسي كلنا ما لنا	في العيش إلا رَفْكُ التُّرْبِ
فليت لي إذ أنا تحت الثرى	جمجمة ثرثرة تحطب
رهطاً من القراء يرضوني	رضاي عن بلواك إذ أعضب
يا كُتبي ما شئت فلتحسبي	أو شاء قرائي فليحسبوا

\*\*\*

## عجز أو قدرة

علميني كيف لم تصطربي بين أسماء الأقاصي والأداني  
أنا لو لاقيت أخرى مرة

خفت أن يخلط باسمين لسانى

العونى فى حجاب دائم ... عبث كل سفور للغواني  
قدرة فيهن أم عجز طفى أم هما فى لحظة مجتمعان ؟  
من فناء الغيد فى حاضرها نسيها من غاب عنها كل أن

## جواب جميل

قال جميل ابن معمر صاحب بثينة :

الا أيها النوام ويحكمم قُبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب ؟  
وأجيب بلسان أحد النوام :

بربك دعنا راقدين فلو درى بنا الحب لم يرقد لنا أبداً جنب  
وسل راقدى الأجداث<sup>(١)</sup> عنه فإنهم

مجيّبوك عن علم بمن قتل الحب !

\*\*\*

وقد سأل جميل بلسان الحال :

الا أيها الأموات ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب ؟

(١) الأجداث هى القبور .



وقد أجيب بذلك اللسان :  
 أفق مرعج الموتى فلو كنت قساراً  
 على أن تهبَّ اليوم من صرعة هبوا  
 ولست إلى أن يُسمعَ الصورُ سامعاً  
 هنا سر مفتول يوح به صبا !

\*\*\*

### الفقير

ثروة المرء بما يطلبه لا بما يملكه بين يديه  
 مالك الأرض فقير إن رعى مطلباً يطمح بالعين إليه  
 والذي أفقر منه طالبٌ وُدَّ قلبٍ ماله وُدُّ لديه

\*\*\*

### ويلنا

من غلا عنده السرور رخيص كاسد السوق فى كبار الأمور  
 والذي يستحق كل سرور عجباً يزدري بكل سرور !  
 إن غلا عندنا النعيم رخصنا ويلنا ويلنا بدار الغرور

\*\*\*

### سيان

إن قيل بالحق أو البهتان  
 دعهم يقولون ، وقل سيان !  
 سيان مهما افترق الضدان  
 سيان مهما احتلف الخصمان

سـيـان أَلْفٌ هـي أَوْ أَلْفان  
سـيـان بـيـدٌ هـي أَوْ مـغـن (١)  
سـيـان نور أَوْ ظلام فـسـان  
سـيـان من بلهو ومن يعانى  
قلهـسا بـبرهان ولا برهان  
وأنت أبت أحكم الزمـسان  
وإن نصـسـدوا لك بالنكران  
أو ضحكوا سـخـراً فقل سـيـان !

\*\*\*  
أتمنى

أتمنى يوماً لو أن حياتى	تنقصى كلها ولا أتمنى
أتمنى وقد أطلت التمنى	لو تعلمت كيف أن أتمنى
أتمنى لو علمتنى الليالى	باطل الأمر قبل أن أتمنى
منية لو تحققت لتساوى	ما تملكته وما أتمنى

\*\*\*

## الصِّرفُ والمزيج

رب ما نالنا نغصُّ بأحلى	ما شربنا وفيه يا رب يحلو ؟
رب والعيش فيه حلو ومرُّ	لم لا يحضن والأمر سهل ؟
لم لا يصفوان فالشهد شهد	حين يعطى العباد والحلُّ خلُّ
إن خلا يشوب شهداً صلال	ولشهد يشوب خلاً أضل !

(١) البيد : المعارى والغنائى . الخدايق

## خداع النفس

يقول وما قضى عجباً      فنى يخبط في حسه  
أيخدع نفسه رجل      له عينان في رأسه ؟  
أجل يا صاح : عينان !      وزد ما شئت من حسه  
وهل أخدع للإنسا      ن بين الناس من نفسه  
خداع النفس معهود      وقاك الله من دسه

## كيمياء وصيرفي

قال ابن الرومي :

إن للخط كيمياء إذا ما      مس كلباً أحاله إنسانا  
ولم يقل :

إن للخط صيرفيّاً أريباً      يقتفي كيمياء أحيانا

\*\*\*

## جنة الخيام

رغيفاً حبز ووجه      حلواً ، وكأس مدام  
وتلك جنة عدن      في مذهب الخيام<sup>(١)</sup>

\*\*\*

قالوا : ونودي يوماً      ما تشتهي في يديكا  
دع مطلبك منه فرداً      والباقيين لديكا

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف المحدث ، وله رباعية بهذا المعنى

فحار بين رغيف      إن فاته مات جوعاً  
وبين وجه منير      إن عاب غابت جميعاً

\*\*\*

وبين كأس مدام      على الشقاء تعين  
لولا حديد ماهاً      أفاق وهو غيب

\*\*\*

طال التردد فيها      فمال عنها كظيما:  
سألت جنة خلد      وما سألت جحيما

\*\*\*

قالوا ساداه صوت      يقول في غير رفق  
كصوت إبليس لولا      ما فيه من فرط صدق .

\*\*\*

«أنتك جنة خلد      تهذى بها يا حكيم  
بمطلب إن عسداها      ترتد وهي جحيم ؟»

\*\*\*

## بيجو

« . . صور كثيرة بقيت فى خلى من الإسكندرية كأنها صفحات مقسمة من معارض الفن والحياة والتاريخ .  
وستبقى ما قدر لها البقاء .

وسيكون من أبقاها وأولاها بالبقاء صورة واحدة لمخلوق ضعيف أليف يعرف الوفاء ويحق به الوفاء ، وذلك هو صديقى «بيجو» الذى فقدناه هناك .

وانى لأدعوه صديقى ولا أدكره باسم فصيلته التى ألصق بها الناس ما ألصقوا من مسبة وهوان ، فإن الناس قد أثبتوا فى تاريخهم أنهم أجهل المخلوقات بصناعة التبجيل وأجهلها كذلك بصناعة التحقير . . فكم من مسجل بينهم ولا حق له فى أكثر من العصا . وكم من محقر بينهم ولا ظلم فى الدنيا كظلمه بالازدراء والاحتقار .

وكنى أقدر أننى سأخلو من العمل فى مجلس النواب ثلاثة أشهر الصيف الجديد ، فأخلو بنفسى وبالبحر والصحراء فى مرسى مطروح ، أو فى السلوم ، وأفرغ هناك لتأليف كتابى الذى جمعت له ما جمعت من الأخبار والوقائع عن الصحراء وأبنائها الأقدمين والحديثين . فلما تواصلت الجسست أزمعت أن أقضى أياماً فى القاهرة وأياماً فى الإسكندرية من كل أسبوع ، ولم أصحب بيجو فى الرحلة الأولى ولا فى الرحلة الثانية ، ولا عزمى على اصطحابه بقية أشهر الصيف ، اكتفاء بأن أراه أيام مقامى فى

القاهرة وأن أعود إليه كل أسبوع . ولكن المخلوق الأمين الوفي أرغمنى على مصاحبته كلما ذهبت إلى الإسكندرية وكلم رجعت منها . لأنه صام عن الطعام صومة واحدة فى الرحلة الثانية . وراده إصراراً على الصيام أننا كنا نتركه فى كفالة الشيخ أحمد حمزة طاهينا القديم الذى يعرفه قراء كتابى «فى عالم السدود والقيود» .

والشيخ أحمد حمزة كما علم أولئك القراء رحل بكثرة الصلاة والوضوء ويعتقد نجاسة الكلاب فلا يقربها إلا على مسافة أشبار . ويبجو مخلوق حساس مفرط الإحساس ، ما هو إلا أن تبين النفور من الشيخ أحمد حتى قابله بنفور مثله أو أشد وأقسى ، فكما إذا تعمدنا تحويفه وزجره نادينا : «يا شيخ أحمد» ! فإذا ببجوت تحت أقرب كرسي أو سرير ، ثم لا يخرج من مكمنه إلا إذا أيقن أن الشيخ أحمد حمزة بعيد ، جد بعيد .

فلما استحال التوفيق بينهما واستحال إقناعه بالعدول عن الصيام فى غيابنا أصبح ببجو من ركاب السكة الحديد المعروفين فى الذهاب والإياب وأصبح يزاملنا من القاهرة إلى الإسكندرية ومن الإسكندرية إلى القاهرة كل أسبوع . وشاعت له نوادر فى معاكسته للموظفين ومعاكسة الموظفين له يتألف منها تاريخ وجيز . ثم أصابه فى الإسكندرية ذلك المرض الأليم الذى كان فاشياً فيها واستعصى علاجه على أطباء الحيوان ، فلزمته فى مرضه مخافة عليه من مشقة السفر وعلمت أن الأمل فى شفائه ضعيف ، ولكنى لم أجد مكاناً أولى بإيوائه من المكان الذى أراه ويرانى فيه .

وانى لفى ظهيرة يوم بين الليقطة والتهويم إذا بهمهمة على باب  
لحجرتى وخذش يكاد لا يبين . ففتحت الباب ورأيت المخلوق  
المسكين قابعا فى ركنه يرفع إلى رأسه بجهد ثقيى . وينظر إلى  
نطرة قد جمع فيها كل ما تجمعه نظرة عين حيوانية أو إنسانية من  
معانى الاستعطاف والاستنجاد والاستغفار أحس المسكين وطأة  
الموت فتحامل على نفسه وخطا من حجرتة إلى باب حجرتى  
وجلس ها يخذش الباب حتى سمعته وفتحت له وهو لا يزيد  
على النظر والسكوت .

كان اليوم يوم أحد ولكننا بحثنا عن الطبيب فى كل مظلة  
لوجوده حتى وجد ، وشاءت له مروءته الإنسانية أن يفارق صحبه  
واله فى ساعة الرياضة ليعمل ما يستطيع من ترفيه وتخفيف عن  
مريضه الذى تعلق به وعطف عليه ، ولكنه وصل إلى المنزل وبيجو  
يفارق هذه الدنيا التى لم يصحبها أكثر من سنتين

سيبقى من صور الإسكندرية ما يبقى وسيزول منها ما يزول ،  
ولكنى لا أحسبى ناسيا ما حييت نظرة ذلك المخرق المتخاذل ،  
يقول بها كل ما يقوله عين حلقها الله ويودعها كل ما ينطق به فم  
بيغ من استنجاد واستغفار ، كأنه يعلم أنه أقلقنى ولا يحسب ما  
كان فيه عذرا كافيا لإفلاق صديقه .

ومن شهد هذا المنظر مرة فى حياته علم أنه لا ينسى ، وإن لم  
يعلم ذلك فهو أقل الناس خطأ من الخلائق الإنسانية ، لأن البعد  
من العطف على الحيوان لا يجعل المرء بعيدا من الحيوان . بل  
يقربه منه خاية التقريب . . . .

\* \* \*

هذه كلمة من مقال نشر بمجلة الرسالة الغراء (٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨) وفيها ما يصلح أن يكون مقدمة للقصيدة التالية . ولكنها مقدمة تفتقر إلى تنمة من مقال آخر نشر في الرسالة أيضاً بعنوان «كلى بيحو» قبل ذلك سحو عام . وهذا هو المقال :

«... أبا أكتب هذا المقال عن «بيجو» وهو ينظر إلى ثم يذهب ويعود ليطل مرة أخرى ، ولا يدرى أنتى أكتب عنه وأشيد بذكره . وكل ما يدرى أنتى حالى فى هذا المكان الملعون الذى يحب كل مكان فى البيت غيره . وهو كرسى المكتب

وفى كل مكان فى البيت يرانى مستعداً لملاعبته واستحابه نظراته والتفرج على فنوه وألعيه وقفزاته . أو يرانى مستعداً للإشارة إليه واستدعائه فإذا هو رائب وثبة واحدة إلى حيث يستوى على مكانه بجانى ، ويعرنى بملاطفته ومجاملته أن أبذل له الملاطفة والمجاملة وأحبيه بعبارات التودد والمساجلة ... ينتظر منى ذلك فى كل مكان إلا كرسى المكتب . فإذا جلست إليه لأكتب أو لأقرأ فهو حائر لا يدرى ما يصنع . يدنو من الكرسي إلى مسافة قصيرة ثم يرفع رأسه وينظر ، ثم يعيد النظر كرة أخرى . ولعله يسائل نفسه : ما بال صاحبي لا ينادينى ولا يجيبنى ؟ وما بال عينيه تتجهان أمامه وقماً تتجهان ناحيتى ؟ فإذا طل عليه التساؤل والترقب رجع أدراجه وغاب هنيهة ثم عاد إلى المكتب يترقب كلمة النداء أو نظرة الاستدعاء أو لمسة التريبت والاحتفاء . ولا يزال كذلك حتى يئس ويسأم فيولى وجهه شطر العوبة يتلهى بها أو شعلة أخرى من الشواغل البديعة التى يفرصها على نفسه



ولا يفرصها أحد عليه ، وأولها حراسة الباب والعواء على من يصعدون السلم أو يهبطونه .

وقد تعنى اليوم إلى المكتب ونظر إلى قليلاً ثم غادر المكان الملعون يائساً عابساً دون أن يلح في الانتظار والمناورة . لأنه تعلم بالمرانة الطويلة أن الانتظار في هذا المكان لا يفيد . وأن الكلب العاقل الرشيد هو الذى يغادر مكان الكتب والأوراق بغير تدبر ولا تأمل ولا إطالة . والحق معه حتى فى آراء الأناسى انعقلاء الراشدين .

وقد أردت اليوم أن أدهشه وأخلف عاداته فرفعت رأسى من الورق فى بعض جيئاته وصححت به منادياً : بيعجو ! بيعجو ! تعال ! إن كتابتى اليوم تعنيك . ألا تريد أن تقرأ ما كتبت ؟ فوجم ولم يكذ يصدق أدنيه . وتردد لحظة ثم قفز إلى الكرسي فالمكتب حيث الورق الذى أخط عليه هذا المقال . كأنه يريد حقاً أن يقرأه ويستطلع ما فيه ، وكأنه لا يفضل بالعقل والرشد أولئك الأدميين الذين يعنيههم ما يكتب عنهم الكاتبون كما ظننته لأول وهلة . ولكنه ما لبث أن أخافنى من أسلوبه فى القراءة والمطالعة .

لأنه هو والتمريق فى عرفه شيء واحد ، وهل هو بدع فى أسلوبه وهذا شأن كثير من الأدميين الذين أكتب عنهم ؟! فنحيته برفق وحمته إلى الباب وأرسلته فى الدهليز وعدت إلى المكتب فأقفلته ، ولا أزال أسمع نباحه يلاحقنى بلهجات تتراوح بين الاستغراب والشكوى والسباب ! .

ويجب أن أعترف للقراء بأن كلبى «بيجو» ليس بكلبى على التحقيق ، ولكنه كلبى فى شريعة الدهوى والاغتصاب . أو هو كلب صديقى العزيز «فيفى» الذى لم يجاوز السنتين إلا منذ شهرين <sup>(١)</sup> . ولا أخاله إلا مطالبى به قريباً بعد أن رال الموحب لإقصائه وهو انحراف صحته فى موعد التسنين وفيما أصابه على أثر ذلك من مصاب أنقذه الله من خطره الشديد .

والأصل فى المصائب أن تجمع بين الأصدقاء لا أن تفرق بينهما كما افترق فيفى وصديقه بيجو . ولكن اللوم فى هذا الافتراق على صداقة بيجو دون غيرها - أى على إفراطه فى الصداقة لا على تقصيره فيها - فمعاذ الله أن يتهم كلب بخيانة الأصدقاء .

كان بيجو يرى «فيفى» على سريره ساكناً من التعب والإعياء فلا يحسب أن شيئاً تغير بينه وبين مولاه . ويقفز إلى السرير ليعرض خدماته التى لا يكل عنها ولا يتوانى فيها وهى المواثبة والملاعبة واصطناع العض والمصارعة ومولاه فى شغل عن ذلك ، ولكنه هو لن يقبل العذر ولن يعرف شاعلاً أهم من تلك الخدمات المرفوضات .

وإذا أقبل الطبيب وصرخ (فيفى) من مقارنته وجسه وفحصه كما يصرخ جميع الأطفال من جميع الأطباء فما هى إلا لحظة كأسرع ما يكون لمح البصر وإذا بأنياب (بيجو) توشك أن تنغرس فى ساق الطبيب الذى يعتدى على مولاه بما يكيه ! أما إذا ربطوه

---

(١) هو موق ، ابن الأستاذ حافظ جلال وكانوا يلقبونه «فيفى»

اتقاء لهذه المفاجآت فلا راحة ولا قرار في البيت كله لا مولاه  
العزير ولا للنائمين حوله أو الساهرين عليه .

لهذا عوقب (بيجو) على إفراط صداقته بالنمى من جوار مولاه  
في أثناء توقعه وانحراف مزاجه ، ورضيت أنا أن أتولى مؤاساته  
وحراسته أيام منفاه حتى تنجلي العاشية فيعود إلى مأواه

وما انقضت فتره وجيزه حتى أصبح (بيجو) شخصية من  
شخصيات البيت المعدودة . وحتى فرض على نفسه واجبات  
وأعمالا لم يفرضها عليه أحد ، ولكنه يغضب ويتذمر إذا أنت  
قطعت فيه أو عوقته عنها ، كأنك تحسبه منحوقا عاطلا لا يصلح  
لعمل ولا يؤتمن على واجب . . . عرف الفرق بين جرس التليفون  
وجرس الباب فلا يدق هذا أو ذاك إلا أسرع إلى الإجابة وغضب  
من الخادم كلما سبقه إلى غرضه ، فتظاهر بعَضُهُ والوثوب عليه .

ومن عجائب ذكائه أنه إذا سمع جرس الباب أسرع إلى الباب  
ولم يفعل كما تعود أن يفعل حين يسمع جرس التليفون . مع أن  
جرس الباب يدق في المطبخ حيث يكون الخادم ولا يدق في المكان  
الذى يجرى إليه ولعله عرف أن فتح الباب هو المقصود بدق  
الجرس في المطبخ كلما جرى الخادم لفتحه على إثر سماع دقاته ،  
ولكن تفريقه بين الجرسين براعة تشهد له بالقدرة على مزاولة  
الأعمال والواجبات .

ومن الأعمال والواجبات التي فرضها على نفسه ولم يفرضها  
عليه أحد أنه لا يدع إنسانا ولا حيوانا يصعد السلم إلا أدركه  
بنباح الاحتجاج من وراء الباب ، فيعدو أمامي ويعود إلى ولا يزال

يرقص ويتوثب حتى أجزيه على استقباله بالتحية الواجبة  
والتربيت المحبب إليه . الأجل الطعام بهش لى (بيجو) هذه  
الهشاشة ويرعاني هذه الرعاية ؟ أنا أورد من الباحثين فى طبائع  
الحيوان أن يراجعوا ملاحظاتهم وأحكامهم فى أسباب التألف  
ولمودة بين الحيوان والإنسان . فإن إطعام الكلب ولا شك سبب  
من أسباب وفائه وتعلقه بأصحابه . ولكن لا شك أيضاً فى أن  
الكلاب تفهم للمودة أسباباً غير الإطعام وتترك معنى من معانى  
الصلة النفسية ليس مما يرتبط بالمنافع .

وأوضح دليل على ذلك أن (بيجو) يعتبر نفسه تابعاً لمولاه  
(فيفى) ولا يعتبر نفسه تابعاً لأبيه أو خادماً أبیه وكلاهما يطعمه  
ويلطفه ويسقيه أما (فيفى) فهو لا يطعمه ولا يسقيه ولا يسورع  
عن حطف طعامه إذا ساغ فى مذاقه ، وقد يتبرم به فيضربه أو  
يقبض على لسانه أو يضع إصبعه فى عينيه ، وبيجو فى كل ذلك  
لا يقابل الأذى بمثل ولا يفتأ متعلقاً بالطفل أشد من تعلقه بآله  
وذويه .

فما زارنى (فيفى) مع أبیه بعد شفائه وحياته من خطره كان  
المعقول المنظور أن يخف (بيجو) إلى الأب الكبير الذى يعنى  
بإطعامه ويؤاثره ويشمله بمودته . غير أنه التفت أول ما التفت إلى  
(فيفى) العزيز دون غيره ، وتهاوت عليه يعانقه ويلحس وجهه  
بلسانه ويشن أنيناً من فرط حنينه وفرحه ، وجهدنا جهداً شديداً  
فى التحية بيه وبين مولاه الصغير لفرط ما أرققه بتحياته  
ومجاملاته وكنا سبعة منا أستاذ فى علم الزراعة والحيوان وأنح له

أديب جمّ الإطلاع وصديق مهذب من أدباء الموظفين وسيدة إنجليزية وابنها اليافع ووالد فيفى وكاتب هذه السطور . فأتعبنا الكلب الأمين الودود جد التعب وبحن بعده من هنا فيرجع من هناك على حال من اللهفة والاشتياق تجلب الدمع إلى الأماق . فماذا بين بيجو ومولاه فيفى من البر والمجارة غير الصلة النفسية التى لا شأن لها بالطعام والشراب ؟ ولماذا يحسب نفسه تابعاً للطفل ولا يحسب نفسه تابعاً لأبيه ؟ إنه لا يفقه أنهم اهدروه إلى فيفى الصغير ليكون لعبته وحارسه وعشيرته ، ولكنه قد يفقه أنه نذره وقرينه بواشجة الطفولة والملاعبة الصببانية ، وهى على كل حال واشجة غير وشائج المنافع والطعام والشراب .

ويشبه هذا فى الدلالة على إدراك الخلائق العجماء للصلات النفسية أن (بيجو) لا يطيق (الطاهى) أحمد حمزة ولا يرتاح إلى رؤيته ولا يسمع النداء على اسمه حتى يحسه تهديداً له بالعقوبة والإقصاء . . . وهو مع هذا يلف فراش المنزل (محمدًا) ويهش له ويستريح إلى مصاحبته فى المنزل وفى الطريق . فلم كانت هذه التفرقة عنده بين هذا وذاك ؟! كلاهما يقدم له الطعام ، ويزيد صديقه (محمد) بتجريعه الدواء الذى يتعاطاه لعلاج السعال أحياناً وهو يمقته وينفر منه أشد النفور غير أن الطاهى (أحمد حمزة) يتحاشى (بيجو) خوفاً من المجاسة فيشعر (بيجو) بجفافه ويلقاه بمثله ، ويحتمل التجريح والغصص من زميله لأنه يحتفى به ويأنس إليه .

ومن إدراكه (للمعانى) الفكرية أنك إذا لمست بالعضا وهو غافل

عن رؤيتها فهو لا يبالي ولا يحفل ولا يحسبك عاصباً أو قاصداً لعقابه . ولكنه إذا التفت إليك ورأى أن العصا هي عصا التأديب التي تخوفه بها ظهر عليه الرعب أو ظهر عليه الأسف والتوسل ، كأنه يقرن بالعقاب معنى غير معنى الضرب وألمه ، وهو استنياء سيده وإعداد له عدة العقاب . . .

والخلاصة أن (بيجو) مخلوق مفيد ومخلوق أنيس ، وهو أفيد ما يكون في المكتبة التي يمتثلها ويستثقل ظلها ، لأننى استفدت على يديه فوائد جلية وأنا أقرأ بعض الكتب الحديثة في علم النفس وعلم الاجتماع .

يقول علم النفس : إن التعاطف في التربية والتعليم أنفع وأنجع من تبادل الأفكار ، ويبدو يؤكد لى ذلك لأننى أرى منه أن الكلاب أسرع تعلماً من القردة وهى أرفع فى مرتبة التكوين والإدراك . وإنما فاقت الكلاب القردة بسرعة التعلم لأنها عاشرت الإنسان طويلاً فانصلت بينه وبينها العاطفة وإن لم يتقارب بينه وبينها تركيب الأعصاب والدماغ .

ويقول علماء الاجتماع من أنصار (الفاشية) . إن الغرائز لا تتبدل وإن الحرب والعدوان غريزة الإنسان . فلا فائدة لوعظ الواعظين بالسلام ونصح السامعين بالإخاء والعدل والمساواة . ويبدو يُدحض ذلك أيما إدحاض ، لأنه تحدر من سلالة الذئاب فما زالت به التربية والمصانعة حتى أصبح حارس الأطفال والحملان . وقد كان قبل ذلك أفة كل طفل من بنى الإنسان وكل صغير أو كبير من أبناء الضأن .

ويعد (بيجو) بحق من أحسن الشراح للعالم الروسى العظيم (بافلوف) صاحب التجارب المشهورة فى إخوان بيجو من الكلاب الروسية . فإنه جرّب أن الكلب يسيل لعابه إذا شاهد الطعام . فقرر بين تخصيص الطعام له ودق الجرس على مقربة منه . وإذا بقمه يتحلب كذلك كلما دق الجرس ولو لم تصحبه رؤية طعام فبنى على ذلك مذهبه فى مقارنات العواطف ومصاحبات الشعور وظواهره الجسدية .

وجاء علماء النفس والتربية فاستفادوا من ذلك فوائد شتى فى علاج الخوف والجشع والعادات الذميمة التى يصعب علاجها فى بعض الأطفال ، فجعلوا يقرنون الشيء الخفيف بالشيء المحبوب ليعودوا الطفل أن يسكن إليه ولا يحشاه ، ويقرنون الشيء المرذول الذى يحبه الطفل بالشيء المزعج الذى يقصيه عنه وينفره من إتيانه ليقلع عن ذميم الخلال بداهة وعفوًا بغير أمر ولا إلحاح .

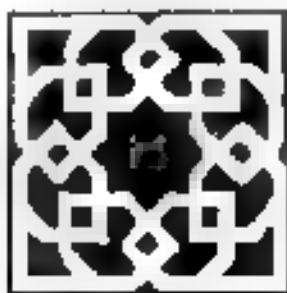
بيجو خير مفسر لهذا المذهب النافع الذى كان الفضل الأول فيه لواحد من أبناء جنسه . فقد عهدته فى منزله الأول وليس أبغض إليه من السلسلة والطوق ، لأنهم كانوا يقيدونه بهما فى حديقة الدار كلما أضجرهم بعبثه وفضوله .

فلما جاء عندى وليس للمنزل حديقة واسعة أطلقه فيها أصبحت السلسلة والطوق من أحب الأشياء إليه وأدعاهما إلى طربه وابتهاجه . . . لأنه تعود كلما ربط بالسلسلة والطوق أن يخرج مع الخادم لغشيان الطريق وقضاء ساعته المنذورة للمرح والرياضة فى الخلاء .

ولبيجو فنون أخرى يشارك في تفسيرها وتفهمها وفصائل شتى  
يتبرع بهداياها ومزاياها ، وإن في بعض هذا لما هو حسبنا من تقدير  
للأستاذ بيجو والصديق بيجو والزائر الكريم بيجو . الذي نخشى أن  
نسقط عليه ، لفرط ما نستفيد منه ونأنس إليه .

\* \* \*

والآن وقد عرف القارئ من هو (بيجو) لا أرانى بحاجة إلى  
اعتذار من الحزن والوفاء لذكره . فإنه لم يخطئ في وفائه ولم  
يخطئ في خلقه . ولم يخلق إنساناً فدنس الإنسانية بالغدر ،  
ولكنه خلق كلباً فشرف الحيوانية بالوفاء .





## بيجو

حزنًا على بيجو تفيض الدموع  
حزنًا على بيجو تشور الضلوع  
حزنًا عليه جهد ما أستطيع  
وإن حزنًا بعد ذاك الولوع  
والله - يا بيجو - لحزن وجيع

\*\*\*

حزنًا عليه كلما لاح لى  
بالليل فى باحسية المنزل  
مسامرى حينًا ومستقبلى  
وسابقى حينًا إلى مدخلى  
كأنه يعلم وقت الرجوع

\*\*\*

وكلما داريت حدى التحف  
أخشى عليها من يديه التلف  
ثم تنبـهت وبى من أسف  
ألا يصيب اليوم منها الهدف .  
ذلك خميسر من فؤاد صديع

\*\*\*

حزنى عليه كلما عزنى  
صدق ذوى الألساب والألس  
وكلما فوجئت فى مأسى

وكلما اطمأنت في مسكني  
مستغنيا . أو غنيا بالقنوع

\*\*\*

وكلما نادتيه ناسيا:  
بيجوا ولم أبصر به أنيا  
مداعبا مبتهجا صاغيا...  
قد أصبح البيت إذن خاويا  
لا من صدى فيه ولا من سميع

\*\*\*

نسيت ؟ لا . بل ليتنى قد نسيت  
حبى ذاك مرة ما حبىيت  
لو جاءنى نسيانه ما رضيت  
بيجو مَعزى إذ ما أسيت<sup>(١)</sup>  
بيجسو مناجى الأمين الوديع

\*\*\*

بيجو الذى أسمع قبل الصباح  
بيجو الذى أرقب عند الرواح  
بيجو الذى يزعجنى بالصباح  
لو نبحة منه ، وأبن النباح ؟  
ضبعت فيها اليوم ما لا يضيع

\*\*\*

خطوته . . يا برحها من ألم  
يخشدش بابى وهو ذاوى القسدم

---

(١) أسيت : شعرت بالأسى .

مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !  
بنظرة أنطق من كل فم  
طول ما ينظر . ! هذا فظيع

\*\*\*

ثم لا أرى النوم لعيني تطيب  
أنتم خبيرون بنهش القلوب  
يا آل قطمير هواكم عجيب (١)  
غاب سنا عينيك عند الغروب  
وتنقضى الدنيا . . . ولا من طلوع

\*\*\*

ثم وارك الأفواج يوم الأحد  
والبحر طاغ والمدى لا يُحد  
عيناي فى ذاك وهذا الجسد  
عيناي فى ذاك وهذا الجسد  
بوشحة القلب الحزين انفراد  
والليل . والنجم . وشعب خليع !

\*\*\*

أبكىك . أبكىك وقل الجزاء  
يا واهب الود بمحض السخاء  
يكذب من قال طعسا وماء  
لو صبح هذا ما مَحَضَتْ الوفاء  
لغائب عنك . وطفل رضيع

---

(١) قطمير هو اسم كلب أهل الكهف .

# الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الإهداء.....	٣	دنيا مقلوبة.....	٢٤
مقدمة - فى اسم الديوان	٥	الحب.....	٢٤
فى العالم		الطير المهاجر.....	٢٤
يا رب .. ويا خلق.....	١٥	الصدار الذى نسجته.....	٢٥
عباد الطفيان.....	١٥	قولى مع السلامة.....	٢٦
قريب قريب.....	١٦	الغيرة.....	٢٧
فصد.....	١٦	هبة لا تنقل.....	٢٧
الخلود المزدرى.....	١٦	بعض الزراية.....	٢٨
سوء توزيع.....	١٧	قبل السكر.....	٢٨
بأس الطغاة.....	١٧	لغير البيع.....	٢٨
الداء العالمى.....	١٧	جزاء التحدى.....	٢٩
قلت للمريخ.....	١٨	اعفاء.....	٣٠
جزاء الله.....	١٨	الحب الضاحك.....	٣٠
فى النفس		زهرة ديسمبر.....	٣١
هذا هو الحب.....	٢٠	من تقليد «نشيد الأناشيد».....	٣١
عمر زهره.....	٢١	مزيج.....	٣٢
كوبيد يتسلل.....	٢٢	مسابقة.....	٣٣
مسرة واحدة.....	٢٤	لا تخلفى.....	٣٣

الموضوع	الصفحة الموضوع	الصفحة
أخلفى .....	٣٣	اللذات والويلات ..... ٤٧
بنت البحر .....	٣٣	عجائب القلب ..... ٤٨
أكذابينى .....	٣٣	عدنا والتقيننا ..... ٤٨
تقوم العام .....	٣٤	نذر مقبول ..... ٥٠
وعام ثان .....	٣٥	من الأستاذ عماد ..... ٥١
وعام ثالث .....	٣٧	إلى الأستاذ عماد ..... ٥٣
بعد سنة .....	٣٩	طلاء النفس ..... ٥٥
المرأة والخداع .....	٤٢	بنيته ..... ٥٥
رواية .....	٤٢	هنت والله ..... ٥٧
لغيرك .....	٤٣	فراغ فراغ ..... ٥٨
ماذا استفدت ؟ .....	٤٤	في مصر
تربصى .....	٤٤	غيث الصحراء ..... ٥٩
فهمان .....	٤٥	تمثال سعد ..... ٦٢
كيف ؟ .....	٤٦	ثناء على ماهر ..... ٦٥
مصيبتان .....	٤٦	عيد الجهاد ١٩٤٠ ..... ٦٦
ندم ! .....	٤٦	إلى مهرجان السودان ..... ٦٨
حلم الأبد .....	٤٦	في عالم الذكرى
عيوبك .....	٤٧	ثلاث عشرة حجة ..... ٦٩
مساومة .....	٤٧	تحبة زعيم راحل ..... ٧١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
على قبر إبراهيم .....	٧٤	رأى الناس .....	٩٣
أه من التراب .....	٧٥	بين هم وسأمة .....	٩٣
عام محمد .....	٧٩	الطيش والخزم .....	٩٤
الشهيد معاوية .....	٨٢	يا كتبي .....	٩٤
عبد القادر .....	٨٣	عجز أو قدرة .....	٩٦
هنا وهناك		جواب جميل .....	٩٦
تفسير حلم .....	٨٦	الفقير .....	٩٧
صوت السودان .....	٨٦	ويلنا .....	٩٧
شعر الأسود .....	٨٧	سيان .....	٩٧
القمر والظلام .....	٨٧	أتمنى .....	٩٨
صلاح الأثير .....	٨٨	الصرف والمزيج .....	٩٨
إلى المستمع العربى بلندن	٩٠	خداع النفس .....	٩٩
بين التعب والراحة .....	٩٢	كيمياء وصيرفى .....	٩٩
هذا هو التاريخ .....	٩٢	جنة الخيام .....	٩٩
النقد .....	٩٣	بيجو .....	١٠١
الظن .....	٩٣		